الصحوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان – إيران –
السنة الثانية عشرة – العدد: ١٣ ذي الحجة ١٤٣٧



كارثة حلب وصمة في جبين من؟!

حلب تحترق

هولوكوست حلب

فضيلة الشيخ عبد الحميد:

- ثقة الشعب أعظم ثروة يمكن لقوات الشرطة أن تمتلكها
- أضواء على تدوين الحديث
- حسبنا الله ونعم الوكيل وصفة ناجعة للخروج من الأزمات

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان - إيران
السنة الثانية عشرة - ذو الحجة١٤٣٧ هـ.ق



المشرف العام

سماحة الشيخ عبد الحميد حفظه الله

رئاسة التحرير

الهيئة التحريرية

- المقالات لاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة والجامعة.
- تستقبل المجلة مقالات الكتاب والمفكرين في مجال تقدمها.
- المجلة غير ملزمة باعادة أى مادة تتلقاها للنشر.

شروط النشر:

- تنشر المجلة المقالات والبحوث التي تتسم بالأصالة والعمق والموضوعية وتتميز بأسلوب البحث العلمي.
- يرجى ألا يزيد حجم المقالة على ثلاث صفحات A4 بفونت 14.
- لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
- يرجى الاحتفاظ بصورة من المقالات، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.
- يرجى أن يكون البحث مكتوبا على الآلة الكاتبة متجنبا من الأخطاء وإلا فبخط واضح.
- للمجلة الحق في التخليص وتعديل العبارات دون أي مساس في المحتوى.

في هذا العدد

القصف المدمر والحصار الخانق والتجويع القاتل والهجمة الشرسة التي تئن تحتها حلب الشهباء في هذه الأيام، هي من غير شك خارجة عن نطاق الخيال، وما كانت لتؤكد لو لم تكن الصور والفيديوهات التي تصلنا يوميا وتصور هذه الكارثة الرهيبة، ومايبعث على الأسف بل على الغضب هو الصمت الدولي العالمي المميت تجاه هذه المحرقة! من المسؤول عن محرقة حلب؟ وعلى عاتق من تلقى التبعة؟ وماذا لو لم يهتم بها من هو مرشح لإيقافها؟ تساؤلات وحيثيات في ضمن ملف ساخن تعرضت لهاالافتتاحية في هذا العدد.

ثم ترتمي المجلة إلى حضن القرآن الكريم لتعالج الأمراض الروحية الفاشية في الأمة الإسلامية في ضوء تفسير معارف القرآن.

وفي ملف ,,شخصيات إسلامية" نبذة عن حياة الشيخ المفتي احتشام الحق رحمه الله الحافلة بالتضحيات والنشاطات العلمية والدعوية، الذي اغتيل قبل أشهر في بلوشستان باكستان عبر إطلاق النار، بيد مهاجمين مجهولين.

وفي ملف ,,دراسات إسلامية" دراسة قيمة ألقت الأَضواء على تاريخ تدوين الحديث النبوي والمراحل المتعددة التي مر بها هذا المنبع الفياض في رحلته نحو الكمال.

وفي ملف ,,قضايا معاصرة" مقال رائع حول ما يجري في حلب هذه الأيام من نار ودمار، حاول الكاتب فيه لوصف الوضع بالهولوكوست بالمعنى الحرفي، وتعريض المدينة لتكون غروزني الثانية، في حال استمرار الظروف السائدة الحالكة. وتتمتع في هذا العدد بمقالات وتحاليل مفيدة أخرى مما يضفي إلى رصيد معلوماتك.

فإلى القراء الكرام هذه المقالات والتحاليل، ونرحب بكل رأي وتعليق وانطباع أو اقتراح من قبل القراء الكرام.

المحتويات

الافتتاحية :	
كارثة حلب وصمة في جبين من؟! / سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي	٢
على هامش الأحداث	
حسبنا الله ونعم الوكيل وصفة ناجعة للخروج من الأزمات/ عبد الرحمن محمد جمال	
على مائدة القرآن:	
تفسير معارف القرآن/ العلامة المفتي محمد شفيع العثماني/ تعريب: الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي	٤
السيرة النبوية:	
السيرة النبوية دروس وعبر/ الشيخ حبيب الله مرجاني	٧
محاضرات ومواقف:	
فضيلة الشيخ عبد الحميد: ثقة الشعب أعظم ثروة يمكن لقوات الشرطة أن تمتلكها	٨
التوجيه الإسلامي:	
نصيحة ودّ وإخاء (الحلقة الثانية) / معالي الدكتور عبيد الله بني كمال	٩
منثورات:	
اقتباسات علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية، عملية/إعداد: سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي	١١
شخصيات إسلامية:	
نبذة عن شخصية المفتي احتشام الحق رحمه الله/ محمد إعجاز مصطفى/ تعريب: السيد مسعود	١٣
الحوار:	
حوار مجلة الصحوة الإسلامية مع موقع سني أون لاين/ الإدارة	١٤
دراسات إسلامية:	
أضواء على تدوين الحديث/ الشيخ عبد اللطيف الناروئي	١٥
الأدب العربي والإسلامي:	
كيف تسلك الطريق إلى الكتابة (١١)/ الأستاذ نور عالم خليل الأميني	١٨
قضايا معاصرة:	
هولوكوست حلب/ السيد مسعود	٢٠
عباقرة أهل السنة:	
الضحاك بن مزاحم/ أبو محمد البلوشي	٢٢
واحة الشعر:	
من الشام إلى الشهود الأخدود/ نبيل شبيب	٢٣
بأقلام الطلبة:	
الأخلاق الإسلامية! / حميد الله فاروقي	٢٤
القاموس	
معجم مصطلحات الحديثة وطريقة استعمالها (٣٤)	٢٥
شؤون إسلامية ودولية	
أميركا وفن استعداء الإسلاميين من أوزبكستان إلى بنغلاديش ومابينهما/ د. أحمد موفق زيدان	٢٦
مقالات في الفكر:	
ترى أعينهم تفيض من الدمع! / سعادت عبيد اللهي	٢٧



كارثة حلب وصمة في جبين من؟!

المفتي محمد قاسم القاسمي أستاذ الحديث والفقه بالجامعة



اشتدت محنة أهل الشام ولا تزال تشتد كل يوم وساعة بل تتحول إلى كارثة إنسانية لم يعهد التاريخ المعاصر لها مثيلا في الهمجية والإبادة. لقد بلغ عدد القتلى أكثر من ٢٢٠ ألف شخص و أصيب أكثر من مليون إنسان وترك أكثر من ١٢ مليون شخص منازلهم بين نازح ولاجئ وإنهم جميعا بحاجة إلى المساعدات الإنسانية منهم ٦ ملايين طفل، على حسب بعض الإحصائيات. كل ما حدث ويحدث على مرأى من العالم المتحضر ومسمعه، ويبدو من سير الحوادث أن الأعداء (سواء الشرقيين أو الغربيين) يريدون الانتقام من المسلمين والنيل منهم.

لقد خططوا لإحداث هذا الوضع المتدهور منذ سنين واختاروا تطبيق مخططاتهم في أحسن أرض وأجملها وأنسبها على خداعهم لمصلحة اسرائيل تلك الغدة السرطانية في جسم العالم العربي؛ ولا داعي للاستغراب مما يقوم به قوات النظام البعثي وحليفتها الروس من قصف عشوائي على مدينة حلب الشهباء العريقة بالقنابل العنقودية والارتجاجية والأسلحة المحرقة الفاتكة التي حرّم استخدامها دوليا، بحجة محاربة الإرهاب، وذلك لأن الشيء من معدنه لا يستغرب، إنهم كفرة ذوو ضغينة وحقد للمسلمين إنهم قد رضعوا بلبان بغض الأمة المحمدية إن لهم تاريخا أسود، مليئا بالظلم والعدوان ولا ينسى المسلمون ما فعل هؤلاء الجناة بالمسلمين وبالبلاد الإسلامية طيلة حكمهم، ومن ينسى ما فعلوه في أفغانستان بالأمس وما قاموا من ظلم واضطهاد وتدمير وإساءة قبل الأمس في آسيا الوسطى، فلم يرحموا صغيرا ولا كبيرا ولا مدرسة ولا مسجدا ولا متفقها ولا عالما. وقد أثبتوا أنهم لم يتوبوا ولم يندموا على ما فعلوا وسيعودون مما فعلوا كلما وجدوا فرصة أو عونا، إنهم أثبتوا أنهم لا يستحيون ولا يرحمون، كذلك لا استغراب لصمت مميت يشاهد من أمريكاء والدول الكبرى وهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها، لأن الكفر ملة واحدة لا فرق بين شرقي وغربي، وإذا وجدنا أي إدانة أو غضب من بعضهم فذلك يرجع إلى مصلحة تفيدهم لا لأجل المسلمين، ومن ينسى ما فعله الأمريكان، في أفغانستان بحجة محاربة العرب نفس اللعبة التي يلعبها الروس اليوم ومن ينسى ما أمطر الأمريكان من نيران على الشعب العراقي بحجة مكافحة أسلحة الدمار الشامل ثم لم يجدوا شيئا يثبت دعواهم، إذن لا عجب مما فعله الأمريكان بالأمس وما يفعله الروس اليوم وإنما نتعجب من العالم الإسلامي والمسلمين الذي قال الله تعالى مخاطبا إياهم: وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (النساء/ ٧٥)

وقال عز من قائل: وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (الأنفال/ ٧٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (أخرجه مسلم / كتاب البر والصلة الآداب) وقال عليه السلام من أصبح فلم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

فأين المسلمون اليوم من هذه الآيات، أين مؤتمر القمة الإسلامي؟! أين زعماء الأحزاب أين علماء الأمة وأين رجال السياسة؟! ألا يرون ما يجري في حلب من محرقة ومأساة عديمة النظير وتدمير ممنهج؟! أليس لهم قلوب يفقهون بها وأعين يبصرون بها؟ أين الحمية العربية وأين الغيرة الإسلامية وأين التضامن الإسلامي؟ وأين الأخوة الدينية التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم؟ ما الذي صمّت الأذان وأغلق الأفواه وأعمى العيون عما يفعله الدب الروسي الغاشم وجنوده في الأراضي المقدسة أين المنظمات التي تعنى بحقوق الحيوانات والكلاب والقطط وتدعو لعدم إزعاجها ألا يتخيلون شعور مئات الآلاف من الأطفال والنساء والعزّل من الرجال والمرضى في المشفيات تمطر فوق رؤوسهم البراميل المتفجرة والنيران المؤقدة. كيف يبرر العالم المتحضر هذه المآسي والعدوان السافر وكيف يبرر المسلمون صمتهم وخمودهم تجاه هذه المجازر الرهيبة والأعمال الإجرامية؟

متى تدمع العيون إن لم تدمع الآن، ومتى تحترق القلوب إن لم تحترق الآن، ومتى تتحرك الضمائر إن لم تتحرك الآن، ما هي الجهود التي بذلت من قبل الدول الإسلامية لإيقاف هذه المجزرة؟

إننا ننادي باسم الإنسانية والإسلام وكل من له ضميره حتى ومواساة إنسانية وغيرة إسلامية أوقفوا إراقة الدماء واسعوا لإخماد هذه النار الموقدة وتكاتفوا لإنقاذ من لا ناصر لهم إلا الله وقوموا بدوركم المأمول منكم وأزروا المظلومين والمضطهدين، ههنا يختبر الإيمان الصادق، وههنا تمتحن الحمية الإسلامية والمؤاسات الإنسانية وإننا نحذر العالمين إن لم ينهضوا بأداء ما يجب عليهم تجاه هذه الأوضاع المأساوية الرهيبة أن تصيبهم نار فنخشى الحرب.

ستكون مأساة حلب وصمة عار:

في جبين كل من تسبب فيها كما تكون نكتة سوداء في تاريخ من قصر في أداء الواجب وإن الله سائل الجميع، والتاريخ لن ينسى ما فعله المجرمون كما لن ينسى من قعد عن نصرة المظلومين وما الله بغافل عما يعمل الظالمون. وقال عز من قائل: وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ. (هود/ ١١٣)

حسبنا الله ونعم الوكيل وصفة ناجعة للخروج من الأزمات

عبد الرحمن محمد جمال



إن ما يجري الآن في بعض البلاد الإسلامية من قصف ودمار وخراب وحرق غير مسبوق في التاريخ لا يتجاهله من فيه مسكة من الغيرة والحمية الدينية بل من رزق أدنى شعور إنساني، مشاهد مروَّعة يندر نظيرها في تاريخ الإبادة والتطهير، مدن تنقض على رؤوس أصحابها، شح في كل شيء، جثث وضحايا مطمورة تحت الأنقاض لأيام وشهور ولا أحد ينتشلها، برك من الدماء في كل مكان وجثث مشوهة محرقة ومشاف غاصة بالجرحى، رائحة الدم تنبعث في كل مكان، مأساة تقصم الظهر، كارثة تقشعر من ذكرها الجلود وتشيب لهولها الولدان.

مات الضمير الإنساني، دول الكفر متواطئة على الاستئصال ومصرة على التمادي، الأذرع التي تدعي حقوق البشر قد تصامت عن أصوات القصف المدمر وتعامت عن رؤية المشاهد المروعة التي تنشر في وسائل التواصل الاجتماعي، بل تبقى متفرجة وشاهدة على ما يفعل بالمسلمين، وقد تصفق وتحتفل. الدول الإسلامية أدهى وأمرّ، لا تنبس ببنت شفة ولا تحرك ساكنا ولا حتى تدين هذه الجرائم اللاإنسانية إدانة مخلصة.

ففي هذه الأوضاع المتفاقمة ينبغي للمسلم أن يعرف مسؤوليته تجاه إخوانه المنكوبين والمضطهدين ولا يكون فارغ البال بما يجري حوله من المآسي والكوارث.

إن التاريخ الإسلامي قد شاهد مثل هذه المحن غير مرة، فمحنة التتار كانت بحق محنة كبرى لتاريخنا كادت أن تجهض بالأمة الإسلامية، ولكن الأمة الإسلامية على علاتها استطاعت أن تنهض من جديد وتجتاز هذه المراحل الشاقة في تاريخها المليء بالمحن والكوارث.

لقد كان المسلمون كلما ادلهمت الخطوب لم يهنوا ولم يستكينوا بل لجأوا إلى الله تعالى وتفقدوا أعمالهم وحاسبوا أنفسهم وتضرعوا إلى الله تعالى، ولانت قلوبهم ولم تزدهم هذه الأوضاع إلا إيمانا وتصديقا، إلا إباء وصمودا.

هيا لنتصفح أوراق التاريخ في الصدر الأول حين كان نبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم بين ظهراني الأمة، كيف واجه المسلمون هذه الأزمات والمحن. فقد اشتدت الكروب على المسلمين في غزوة أحد وقد جمع لهم المشركون وكادوا أن يتكالبوا عليهم، وجاءهم الإنذار والتهديد، ولكن المسلمين لم يزدادوا إلا إيمانا وثباتا ولهجت ألسنتهم بكلمة "حسبنا الله ونعم الوكيل"، فلم يمسسهم سوء وثبّت الله أقدامهم وألقى في قلوب الأعداء الرعب وقذف في قلوبهم الوهن، فولوا منهزمين. { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ* فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ }.

إن هذا الدعاء الجامع وهذا الاتكال التام إلى الله تعالى بعد الأخذ بالأسباب قدر المستطاع يناسب كل موقف يصيب المسلم فيه هم أو فزع أو خوف ، وكذلك كل شدة أو كرب أو مصيبة ، فيكون لسان حاله ومقاله الالتجاء إلى الله ، والاكتفاء بحمايته وجنابه العظيم عن الخلق أجمعين.

إن هذا الدعاء كان على لسان أولي العزم من الرسل في كل عصر، فسيدنا إبراهيم عليه السلام جعل الله له النار بردا وسلاما بفضل هذا الدعاء المبارك.

وإن هذا الدعاء من أعظم الأدعية الواردة في الكتاب والسنة النبوية، وقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا وَقَعْتُمْ فِي الأَمْرِ العَظِيمِ فَقُولوا : حَسْبُنا الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

لذلك ينبغي على كل مسلم غيور أن يتألم على ما يجري حوله، وأن يوقظه هذه المآسي من سباته العميق، وأن يعرف أن ما يجري ليس إلا نتيجة الإهمال والابتعاد عن المنهج الرباني والانغماس في الشهوات والملاهي والتهالك على حطام الدنيا.

تتطلب الأوضاع السائدة من كل مسلم أن يلهج لسانه بالدعاء في كل حين، عسى الله أن يفرج عن المسلمين ويدفع عنهم الكرب وينتقم من المجرمين الملطخين بدماء الأبرياء، وأن يلجأ إلى هذه الوصفة الناجعة "حَسْبُنا الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ". تلك الوصفة التي ضمدت جراح المسلمين في كل عصر وعند كل ملمة.

فإن كنا لا نملك ما نمد به إخواننا المضطهدين فلا أقل أن نلجأ إلى هذه الكلمة، ونرددها ألف مرة يوميا على أقل تقدير. لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

تفسير معارف القرآن

وسطية الأمة الإسلامية

تفسير سورة البقرة آية ١٤٣



العلامة المفتي محمد شفيع العثماني
تعريب: المفتي محمد قاسم القاسمي

وسطية الأمّة المسلمة

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴿

التفسير المختصر

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ (يا أمة محمد صلّى الله وعليه وسلّم) أُمَّةً وَسَطًا (في كلّ شيء لتنالوا شرف الآخرة، كما نلتم شرف الدنيا) لِّتَكُونُوا (في محكمة فيها فريق من الأنبياء وفريق من مخالفيكم) شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا (فتُصدّق شهادتكم، وتكون حجّة للأنبياء و برهانا على مخالفيكم لينالوا جزاءهم).

فقه الحياة أو الأحكام

الأمة الوسط:

الوسَط بفتح السين بمعنى الأوسط، ويقال: أوسط الأمور لخير الأمور وأفضلها؛ وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: "وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً": "عدلاً" قال هذا حسن صحيح، وفي التنزيل "قال أوسطهم أي أعدلهم وخيرهم".

أشارت قوله تعالى: "وجعلناكم أمّة وسطا لتكونوا شهداء على الناس" إلى خصوصية هذه الأمّة على صاحبها الصلاة والسلام، وإلى أنّ الله سبحانه وتعالى منّ علينا جميعا حيث جعلنا أمّة وسطاً، ومنَحَنَا قبلة مستقلّة في أفضل الأمكنة، وفي خير البقاع كلّها.

لا شك أنّ الأمة المسلمة فضّلت على جميع الأمم في الدنيا والآخرة، وسوف تظهر فضيلتها في الآخرة حينما تكذّب الأمم الأخرى أنبياءها، فتشهد الأمة المحمدية عليها، وتقيم الحجة بأنّ الأنبياء بلّغوا الرسالات، ونصحوا الأمم. وسوف تسعى تلك الأمم أن تطعن في شهادة هذه الأمة زاعمة أنّ الأمة المحمدية لم تكن موجودة أثناء بعثة تلك الرسل، فكيف تُقبل شهادتها على الأمم قبلها، فتجيب الأمة المحمدية: نعم لم نكن موجودين في تلك الأزمنة، لكنّ الرسول الصادق الأمين أخبرنا بذلك فآمنا بما أخبرنا به، وصدقناه فيما قال، بل نؤمن بصدق خبره أكثر مما نشاهده بأعيننا، عند ذلك يزكّي النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم هذه

الأمة ويوثّقها.

وقد ورد تفصيل كل ذلك في صحيح البخاري والترمذي والنسائي ومسند الإمام أحمد.

أهمّية الوسطية وشيء من تفاصيلها:

هناك أمور تسترعي الانتباه، وهي:

١ – ما هي حقيقة الوسطية؟

٢ – لماذا جعلت هذه الصفة أساس الفضيلة؟

٣ – وهل هناك أدلة تثبت وسطية أمّة محمد صلى الله عليه وسلم في ضوء الواقع التاريخي؟

وإليكم الإجابة عن هذه الاسئلة:

معنى الوسطية؛ الاعتدال والاستواء، بأن لا يكون إفراط فيه ولا تفريط؛ لكن لماذا جعلت الوسطية والاعتدال أساس الكرامة والفضيلة؟

للإجابة عن هذا السؤال لابد من شيء من البسط والتفصيل، بل يمكن أن نوضّح ذلك من خلال المثال التالي؛ نعلم جميعا أنّ هناك طرقا رائجة للعلاج والتداوي؛ منها ما هو قديم، ومنها ما هو جديد مثل الطب الحديث.

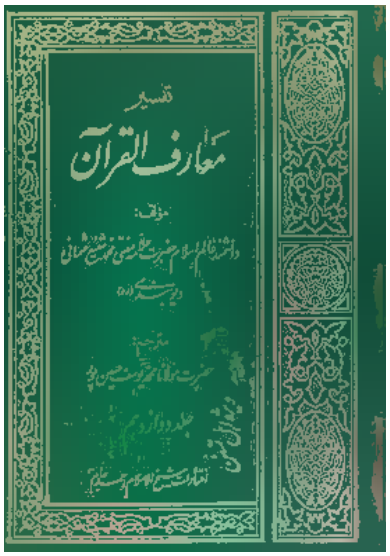
الطب العشبي القديم يعني الطب اليوناني والطب الحديث وغيره من طرق العلاج تتفق جميعا على أنّ مدار الصحة اعتدال المزاج، وإذ اختلّ الاعتدال تعرض الجسم للأسقام، ويقول الطب القديم المسمّى بالطبّ اليوناني: في الجسد الإنساني أربعة أخلاط؛ وهي الدم والبلغم والسوداء والصفراء، وتقول: من هذه الأخلاط الأربعة تنشأ أمزجة أربعة: الحرارة، البرودة واليبوسة والرطوبة.

فإذا اعتدلت هذه الأمزجة الأربعة، استقرت صحّة الإنسان، وإذ اختلّ واحد منها انحرفت الصحة ومرض الإنسان وقد يفضي انحراف الصحة إلى الموت، وهذه هي الحال في الأخلاقيات. قد يفضي انحراف الصحة إلى الموت وكذلك الحال في الأخلاقيات.

قد يكون الإنسان معافى في روحه وخلقه، وقد يكون سقيما فيهما، فإذا مرض أحد روحيا وخلقيا ولم يعالج مرضه يفضي ذلك إلى الموت الروحي، ولا يخفى على أهل البصائر أنّ فضل الإنسان وشرفه على سائر الخلق ليس بصفاته الجسمية لأن سائر الحيوانات تشارك الإنسان فيها، وإنما فضله وشرفه على الخلق بصفاته الروحية والخلقية، وتلك هي جوهر الإنسانيه ومدارالشرف والفضيلة، وإلى هذا أشار مولانا جلال الدين الرومي:

"آدميت لحم وشحم وپوست نيست
آدميت جز رضاي دوست نيست"

(ليست الآدمية عبارة عن اللحوم والشحوم والجلود، وإنما الآدمية هي الحصول على



مرضاة الحبيب)

ويقول رحمه الله تعالى بشأن الذين يضيّعون جوهر الشرف والفضيلة:

"اينكه مي بيني خلاف آدم اند
نيستند آدم غلاف آدم اند"

(الذين ترونهم يخالفون الآدميه.... هم ليسوا بآدميين وإنّما هم صور للآدمية)

فإذا علم أنّ جوهر الشرف ومدار الفضيلة هوالحصول على الكمالات الروحية والخلقية، وعلم قبل هذا أنّ الروح مثل الجسد يتعرّض لأحوال مثل الصحة والمرض، فكما أن مدار صحّة الجسم باعتدال المزاج، فكذلك مدار صحّة الروح باعتدال الخلق، فبالنظر لذلك يمكن أن نقول إنّ الإنسان الكامل هوالذي يكون على اعتدال من حيث الجسم والروح، وقد رزق الأنبياء عليهم السلام هذه الصفة على أتمّ الوجوه كما أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان في قمّة هذه الصفة وهوالمصداق التامّ للإنسان الكامل.

وممّا يجدر بالذكر أن الله سبحانه وتعالى جعل نظاماً لبقاء الصحّة والمحافظة عليها، وذلك هو علم الطبّ ووجود الأطبّاء الذين يمارسون طرق التداوي ويصفون العلاج للمرضى، فكذلك جعل الله تعالى نظاماً للعلاج الروحي وذلك هو سلسلة بعثه الأنبياء والمرسلين الذين يصححون الفكر، ويقوّمون الأخلاق، ويزكون النفوس، لقد أرسلهم الله تعالى لسعادة البشر بالبيّنات والهدي وآتاهم من القوّة المادّية ما يطبقون به شرائع الله في أرضه.

وإلى هذا أشار القرآن الكريم "لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس" (الحديد).

حيث دلّت الآية على أنّ الهدف من بعثة الأنبياء وإنزال الكتاب عليهم أن يزكّوا النفوس ويقيموا القسط بين الناس، ويعدلوا الأخلاق؛ فالاعتدال والوسطية في الفكر والسلوك والخلق هو مدار فضيلة الأمة المحمدية على صاحبها الصلوة والسلام؛

وهذا هو الوصف الجامع للكمالات الأخرى، وهذه هي الصفة الشاملة لكلّ خير، وقد ذكر في القرآن هذا الوصف الممتاز للأمّة كما جاء في سورة الأعراف:"وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون"، فالأمة التي هذه نشأتها تسير في ضوء شريعة الله وتأمر به الآخرين وتحكم به بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون، وقال في سورة آل عمران بشأن هذه الأمة "كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكروتومنون بالله".

فالأمّة المحمدية أرسل إليها أفضل المرسلين، وأوتي أفضل الكتب، وجعلت خيرأمّة، ووهبت الوسطية والاعتدال، وفتحت لها أبواب العلوم والمعارف، فهي أمة تجاهد في سبيل الله وتنشر الخير والبرّ، وتبثّ الايمان والعمل والتقوى في العالم، ولا تنحصررسالتها في إقليم دون آخر، وإنّ جهود هذه الأمة ومساعيها تعمّ جميع الشؤون البشرية، وهي تسعى لسعادة الناس جميعاً ليدخلوا الجنة، وهذا هو معنى قوله تعالى "أخرجت للناس".

إن رسالة هذه الأمة وواجبها دعوة الناس إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ورد في الحديث "الدين النصيحة"، ولا تتم النصيحة إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح لكل مسلم، ومن الأمور المنكرة الكفر والشرك والبدع والتقاليد القبيحة وسوء الخلق، ويجب على كل مسلم أن يتركها وينهي الناس عنها باللسان والقلم والسلاح ما استطاع، وتدخل في هذا أنواعُ الجهاد، ولا شكّ أنّ هذا الوصف بكماله وجد في الأمّة المحمدية بينما لم يوجد بهذه الطريقة في أيّ من الأمم السابقة.

لكن هل ثبتت وسطية أمة محمد صلى الله عليه وسلم عمليا في ضوء الواقع التاريخي أم لا؟

فالإجابة التفصيلية عن هذا السؤال يتوقّف على الدراسة المقارنة في عقائد الأمم وأعمالها وسلوكها، لكن لنا أن نشير باختصار إلى بعض من الجوانب التي تناسب هذا المقام، وتدلّ على أنّ الواقع التاريخي يثبت وسطية هذه الأمة أيضا.

وسطية هذه الأمة في العقائد والأفكار:

عندما ندرس معتقدات الأمم الماضية، نجد

أنها اتخذت لله ولداً، وأشركت في عبادته أشياء، كما " قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله"، ونجد أمما خذلت نبيّها بعد أن رأت الآيات والمعجزات، ونجد أمة تقول لنبيها "اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون"، ونراها أيضا تؤذي نبيّها أذى كثيراً.

خلافا لها جميعا أحبّت الأمة المحمدية نبيّها، وضحّت في إتباعه بكلّ غال ورخيص في كلّ عصرومصر؛ يقول الشاعر الهندي: (سلام اس پركه جس كے نام ليوا ہر زمانے ميں
بڑھاديتے ہيں ٹكڑا سر فروشى كے فسانے ميں).

ترجمة:سلام على من يفتح عشّاقه في كلّ عصر.... صفحة جديدة في تاريخ التضحيات.

ثمّ من خصائص وسطية الأمة المحمدية في اعتقادها بشأن النبي المصطفى أنها تؤمن بالرسول دون أن تتخذه إلها بل تعتبره عبداً لله ورسولا له، ولا تطرئ في مدحه والثناء عليه وبيان مناقبه وسيرته الطيبة إطراء الأمم الأخرى، كما قال البوصيري في قصيدته المعروف بالبردة: دع ما ادعت النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وقال آخر: (بعد از خدا بزرگ توپي قصه مختصر) خلاصة القول إنك أنت العظيم بعد الربّ سبحانه وتعالى.

وسطية هذه الأمّة

في العمل والسلوك والعبادة:

في الوسطية في العمل والعبادة والسلوك فلو قارنّا عبادات الأمة المحمدية وأعمالها مع غيرها من الأمم لوجدنا أنّ الفارق كبير جدا؛ لأن الأمم الماضية حرّفت الكتب السماوية، وغيّرت الفتاوى الدينية، وحاولت أن تخلّص نفسها من العبادة، أمّا الذين يوجدون في دور العبارة فعددهم قليلٌ، وأولئك الذين اختاروا الرهبانية وشددوا على أنفسهم، وحرّموا ما أحلّ الله لهم من نعمه، وظنّوا في ذلك ثواباً وأجراً، لكنّ الأمّة المحمدية رفضت الرهبانية واعتبرتها ظلماً على البشرية وتعطيلا لمواهبها، ومن ناحية أخرى شجّعت رجالها على الجهاد والتضحية في سبيل الله، وفتحت الروم وإيران وملكت التيجان والقصور، وأثبت عملياً أن الديانة والسياسة لا تفترقان، وأنّ هذا الدين ما أتى ليحكم الزوايا أوالمساجد فحسب، بل جاء ليتدخّل في جميع شؤون الحياة، ويحكم العباد والبلاد ويدخل في دور الحكم والأسواق. جاء هذا الدين ليعلّم الملوك حياة الزهاد الفقراء، ويعلّم الفقراء حياة الملوك والأمراء، ويجمع بينهما بخير.

وسطية هذه الأمة

في الحضارة والحياة المدنية:

عندما ننظر إلى الشعوب الأخرى نراها لا تبالي بحقوق الإنسان، فهي تسعى لتحقيق منافعها، وآمالها عن طريق القتل والنهب، وتحارب لأجل أمور تافهة، وعندما نقرأ تاريخ الحروب الجاهلية نرى أن حروبا طويلة نشبت لأمر تافه، ثمّ استمرت إلى سنين مثل حرب "البسوس" حيث ذهب ضحيتها آلاف من البشر، وكان سببها أن إبلا لإنسان عادي دخل مرتع أمير، وأحدثت هناك خرابا وخسارة، فاشتعلت نيران الحرب ولم تخمد إلا بعد أن بلغ القتلى إلى الآلاف.

والنساء لم تكن لها حقوق في المجتمع الجاهلي فحسب بل كانت البنات تُوؤد أحيانا، وكان النساء في بعض المجتمعات يحرقن أنفسهنّ بعد موت أزواجهن وفاء لهم، ومن جانب آخر في نفس تلك المجتمعات كانوا يرحمون الحشرات فيحرمون قتلها وإبادتها، كما كانوا يحرمون ذبح الحيوانات ويعتبرونه ظلما.

لا ريب أنّ الأمّة المحمدية بشريعتها الغرّاء قضى على هذه المزاعم التي تخالف الوسطية والاعتدال، فالشريعة الإسلامية بيّنت حقوق الإنسان ليس في السلم والهدنه فحسب بل في الحروب والقتال أيضاً، وأكّدت على حقوق المرأة وإعطاء كلّ ذي حق حقه. وحددت الحدود، وأوصت بالتسامح والعفو، وعلّمت احترام الغير.

وسطية هذه الأمة في الشؤون

الاقتصادية والمالية:

إنّ مشكلة الاقتصاد لها أهمية بالغة لدى الأمم والشعوب، لكن نجد الأمم والشعوب أنها خرجت عن جادّة الوسطية والاعتدال في هذا المجال؛ فهذا النظام الراسمالي لقد تحررعن كافّة قيود الحرام والحلال، وجعل حبل كل مواطن على غاربه يجمع المال ويكتسب ويحترف كيفما يشاء، وإن كان ذلك سببا لفقر الكثيرين وخسران الشعب، ومن ناحية أخرى تحرم الشيوعية ملكية الفرد؛ وتصرّ على تعميم كل شيء وقد ذهب ضحيتها الآلاف والملايين، فكلا النظامين في إفراط وتفريط، ولم تسعد ولا تسعد بها البشرية، بل تزداد بؤساً وتعاسة.

أمّا الأمة المحمدية وشريعتها الغرّاء جاءت بالوسطية والاعتدال، فاعترفت بالملكية الفردية ووضعت أصولا لتوزيع الثروة بين الناس، وعممت بعض الأشياء وجعلتها وقفا للجميع وبيّنت طرق الحلال ودعت إليها، وحذّرت من جمع المال عن الطرق المحرّمة، ونهت الجميع أن يجعلوا جلّ همّهم جمع الأموال، وهذا بحث طويل يحتاج إلى تأليف كتاب مستقلّ في الموضوع. وعلى كلّ يتضح ممّا مرّ أنّ الوسطية والاعتدال خير نعمة أوتيتها الأمّة المحمدية، وهي ميزة هامّة لهذه الأمة، ولنعم ما قال الله تعالى:"وجعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً".

اشتراط عدالة الشاهد:

يستنبط من قوله تعالى: "لتكونوا شهداء على الناس" أنّ الأمّة المحمدية إنما جعلت وسطاً معتدلاً لتكون أهلاً للشهادة، فعلم أن الشاهد يجب أن يكون ثقة وعدلاً، فالذي ليس بعدل لا تجوز شهادته.

حجّية الإجماع:

قال الإمام القرطبي: وفي هذه الآية دلالة على صحة إجماع الأمة من وجهين أحدهما وصفه إياها بالعدالة وأنها خيار، وذلك يقتضي تصديقها والحكم بصحة قولها وناف لإجماعها على الضلال، والوجه الآخر قوله [لتكونوا شهداء على الناس] بمعنى الحجة عليهم كما أن الرسول لما كان حجة عليهم وصفه بأنه شهيد عليهم ولما جعلهم الله تعالى شهداء على غيرهم فقد حكم لهم بالعدالة وقبول القول لأن شهداء الله تعالى لا يكونون كفارا ولا ضلالا.

قال قاضي ثناء الله في التفسير المظهري:

واستُدلّ به على حُجّية الإجماع لأنّ بطلان ما اجمعوا عليه ينافي عدالتهم، وإنّ لفظ الوسط استعير أوّلا للخصال ثمّ أطلق على المتصف بها كما يقال زيد عدل، وعلى قول الكلبي إنما هو صفة لدينهم فإطلاق الأمّة الوسط عليهم يدلّ على أن شرائع دينهم وخصالهم المتفقة عليها كلها محمودة.

قال الإمام الجصاص: ومن حيث دلّت الآية على صحّة إجماع الصدر الأول فهي دالّة على صحّة إجماع أهل الأعصار إذ لم يخصص بذلك أهل عصر دون عصر؛ لأنّ قوله تعالى [وكذلك جعلناكم أمة وسطا]، هو خطاب لجميع الأمّة أولها وآخرها من كان منهم موجودا في وقت نزول الآية ومن جاء بعدهم إلى قيام الساعة. واسم الأمّة يتناول الموجودين في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعدهم إلى قيام الساعة، فإنّما حكم لجماعتها بالعدالة وقبول الشهادة وليس فيه حكم لأهل عصر واحد بالعدالة وقبول الشهادة.

السيرة النبوية دروس وعبر

الشيخ حبيب الله مرجاني
الأستاذ بالجامعة

إن السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام تحمل جوانب عديدة من شخصية أفضل البشر على الإطلاق صلى الله عليه وسلم وتحتاج إلى استعراض جديد كل يوم لنستخرج منها جوانب تفيدنا في الحياة.

فإن السيرة النبوية ليست تاريخا ينقل ولا حياة شخصية تدرس وليست سيرة رجل من الرجال أو قائد من القواد أو عبقري من العباقرة أو نابغة من النوابغ أو عظيم من عظماء التاريخ بل إنه سيرة بني هو سيد الأنبياء وأكمل الناس وهي سيرة خير أسوة للحياة وللناس جميعا.

لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليه آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. الآية

لقد كانت البشرية تتيه في متاهات الشرك والضلال تتسكع في غياهب الجهل الحالك وتئن تحت وطأة النظم الغاشمة وتكاد تهوي في الهاوية وكانت على شفا جرف هار مشرف على نار إذا بريح مباركة من الرحمن هبّت وبشمس نوارنية وضاءة في أفق البشرية أشرقت، فانقلبت الأرض بالسماء مرة أخرى وطلع الصبح الصادق للبشرية من غار حراء هذه المرة فتفجر الكون فرحة وبشرى ببعثة سيد ولد آدم النبي المكرم منقذ الإنسانية ومعلم البشرية ورحمة للعالمين وأول مخاطب القرآن الكريم. فكان الرسول صلى الله عليه وسلم أول من خاطبه القرآن الكريم من البشر، فخطاب القرآن للإنسان أول نعمة من الله منحها للبشرية عن طريق بعثة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فكانت الآيات تنزل لتثبت فؤاد محمد وتسلّيه في طريقه الشائكة وترشده في قضايا دعوته ومع أمته.

فالأرض ببعثته تتصل إلى السماء والإنسان يتصل بربه بالقرآن الكريم إلى أن أدى الرسول عليه السلام مهمته وبلغ رسالته في البيت مع الأسرة وفي المجتمع مع الناس في السفر والحضر، في الهجرة وبعد الهجرة في السلم والحرب في الفرح والحزن، في الشدة والرخاء، ونعم القرين القرآن الكريم فكان خلقه القرآن صلى الله عليه وسلم وكان القرآن معه ينوّر طريقه طول حياته هكذا كان أول داع لهذه الأمة يعيش مع القرآن والقرآن يعيش معه حتى آخر أيام حياته.

فليتأس جميع الدعاة والمصلحين بهذه القدرة القرآنية وليجعلوا القرآن الكريم نبراسا لحياتهم يهتدون بهديه ويستنيرون بنوره ويعيشون معه وبه.

حتى يهديهم إلى أقوم الطرق وأوسط السبل، إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم. الآية

كانت سيرته سيرة رحمة للعالمين

نعم،كان هذا النبي رحمة من الله سبحانه لجميع الخلق إنسا وجنّا، حيوانات ونباتات، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين.

قال عليه السلام: إنما أنا رحمة مهداة. رحمة أهداها الله إلى العالمين جميعا فرحمته لا تختص بالجزيرة العربية وبالعرب ولا تنتهي إلى آسيا وإفريقيا، بل كانت رحمة كاملة شاملة لجميع الكون.

وقد ظلم بعض كتّاب السيرة والتاريخ الذين حصروا حياته وسيرته في جزيرة العرب وحدّثوا عن العرب وقبائلها وجغرافياها وعادتها ظروفها عند البعثة فكأنهم أرادوا أن يقولوا إن محمدا جاء ليغيرالأوضاع في الجزيرة العربية وهذا خطأ كبير فلينظر كاتب السيرة إلى أوضاع العالم أجمع من العرب والفرس والروم والصين و... وملكهم وأديانهم وتقاليدهم، عند بعثة الرسول، فقد جاء هذا ا النبي الأمين، مصلحا وهاديا. لجميع العالم بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا. الآية

وهذا الهدف الواسع الكبير لو جعله جميع الدعاة نصب أعينهم في الحياة لا يغترون بالخطوات القليلة واجتماع الناس القليلين حولهم بل إن نياتهم تجتاز حدود الأجناس والألوان والأوطان بل تجتاز حدود المكان والزمان ولا يرضون إلا بعد أن يدخل جميع العالم في دين الله أفواجا.

سيرة سيد الأنبياء والمرسلين

لم يكن نبيا فحسب بل كان سيد الأنبياء لم يكن رسولا فحسب بل كان سيد الرسل أجميعن وقد خصه الله سبحانه وتعالى بخصائص لم يجعلها لأحد من الأنبياء فضلا عن غيرهم فقد جعله سيد ولد آدم وحامل لواء الحمد يوم القيامة وصاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود.

فهو أفضل الأنبياء وأحسنهم وأجملهم وأعبدهم وأخشاهم وأتقاهم وأشجعهم وأكملهم وأقربهم إلى الله وأجلهم إليه وأكثرهم دعاء ودعوة وأكبرهم مقاما ورتبة وأكثرهم أتباعا وأمة وأكثرهم تحملا للأذاة والتخويف في سبيل الله فقال عليه السلام، أوذيت في الله ما لم يؤذ أحد وخوّفت في الله ما لم يخوف أحد.

فسيرته خلاصة مسير جميع الأنبياء وفي هديه هدي جميع المرسلين وفي صفاته صفات جميع الرسل أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الآية فهو صاحب حسن يوسف ويد موسى البيضاء ونفخة عيسى وزهد داود وزكريا وتوحيد إبراهيم عليهم الصلوات والتسليمات بل هو إمام الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم.

سيرة خاتم النبيين

ولكن رسول الله وخاتم النبيين الآية، لا نبي بعده، ولا تحتاج البشرية أن تقلب وجهها في السماء لتنتظر وحيا جديدا ونبيا جديدا ومصلحا عالميا جديدا، يخرجهم من الظلمات إلى النور، يهديهم إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

فسيرته أكمل السير لا تحتاج إلى جديد يكملها وهي أحسن السير لا تحتاج إلى جديد ليزيد في حسنها فالخير كل الخير في اتباع سيرته، لا حاجة إلى البحث عن اتباع رجل جديد فأمته لا تخدع بدعوات زائفة باطلة للمتنبين الجدد في أي عصر كان ولا تغتر بالأفكار الجديدة المنحرفة الباطلة المزخرفة، فقد اعتمدت أمته بنبيها الخاتم وبدينه الكامل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا. الآية

سيرة القدوة الكاملة لجميع الطبقات

إنه أرسل ليكون قدوة للناس أجمعين فقد رباه الله وأدّبه فأحسن تأديبه وجعل الفوز والنجاة في اتباعه وجعل حبه موقوفا على اتباع نبيه الكامل فقال: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. الآية

ففقره أسوة للفقراء غناه أسوة الأغنياء وفي حياته نماذج حية خالدة للطلاب والمعلمين، لليتامى والمساكين، وللحكام والمستضعفين، للغزاة والفاتحين للأباء والمربين، وللنوابغ والعبقريين، وهو أسوة لجميع طبقات البشر وفي جيمع جوانب حياة الإنسان فهو أسوة في التوحيد وأسوة في العبادة، أسوة في المعاشرة في البيت، أسوة في المعاملات في السوق، أسوة في الأخلاق وأسوة في السرور والحزن، وفي السلم والحرب. فهو أسوة للخلق أجمعين في جميع جوانب الحياة.

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر. الآية



فضيلة الشيخ عبد الحميد في خطبة الجمعة:

ثقة الشعب أعظم ثروة يمكن لقوات الشرطة أن تمتلكها

أشار فضيلة الشيخ عبدا الحميد، إمام وخطيب أهل السنة في زاهدان، في خطبته يوم الجمعة (٢٨ ذو الحجة ١٤٣٧) إلى أسبوع قوات الشرطة في إيران، معتبرا "تثبيت النظم والأمن" من أهم وظائف قوات الشرطة و"الثقة الشعبية" من أهم ثرواتها.

وقال فضيلة الشيخ عبد الحميد في خطبته التي حضرها القائد "حسين رحيمي"، قائد الشرطة في محافظة سيستان وبلوشستان، مع عدد من مساعديه وقوات الشرطة: القائد "رحيمي" في قوات الشرطة قائد مؤهل، ولديه شعبية، وتحسنت الأوضاع الأمنية في المحافظة بعد قدومه بالنسبة إلى السنوات الماضية الأخيرة.

وتابع فضيلته قائلا: حسب ما نعلم من السيد رحيمي، فهو يعامل الخاطئين في قوات الشرطة وفقا للعدل والقانون، ويراعي في هذا المجال العدل، ويبعث العنصر الخاطئ إلى المحكمة القضائية لمتابعة ملفه هناك.

واعتبر فضيلة الشيخ عبد الحميد تثبيت الأمن من وظائف قوات الشرطة قائلا: مهمة قوات الشرطة تثبيت النظم والأمن الذي يعتبر من أهم وظائف الحكومة الإسلامية. قوات الشرطة هي من الجهات التي لها سعي مباشر في تثبيت الأمن في الميدان.

وأكد فضيلة الشيخ قائلا: لا تنجح قوات الشرطة في القيام بوظائفها وواجبها من غير دعم شعبي. ثقة الشعب أعظم ثروة بإمكان قوات الشرطة أن تمتلكها. الدعم الشعبي يسهل لقوات الشرطة القيام بمهمة الأمن.

واعتبر مدير جامعة دار العلوم "لباس التقوى" خير لباس، وأضاف قائلا: اللباس الذي يرتديه عناصر الشرطة، هو لباس النظم والخدمة، لكن أعظم لباس هو لباس التقوى والورع. لباس التقوى هو لباسنا جميعا. كل من يخدم في أي شعبة، عليه أن يلبس لباس التقوى.

وتابع فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: نحن ننجح في أعمالنا إذا ارتدينا لباس التقوى، ونجتنب من تضييع حقوق الله وحقوق الناس. يجب أن نجتنب جميعا من المعاصي والذنوب. فالذي يجتنب من المعاصي يحميه الله تعالى. أوصي نفسي أولا وقوات الشرطة والسائرين بمراعاة التقوى والورع.

واستطرد خطيب أهل السنة قائلا: قوات الشرطة اليوم ليست قوات النظام السابق، تلك قوات كانت تخدم فردا وأسرة، لكن شرطتنا اليوم شرطة شعبية. إن كانت قوات الشرطة لديها اليوم شعبية في المحافظة والبلاد كلها، فهي ببركة دعم الشعب.

ووصف فضيلة الشيخ عبد الحميد دور الشعب في القيام بالأمن أساسيا، وأضاف قائلا: الأمن مهم وضروري للمنطقة. يجب على الناس أن يشاركوا في هذا المجال. على الطوائف والأقوام أن يتصدوا لنشاطات اللصوص وقطاع الطرق.

واستطرد فضيلة الشيخ قائلا: محافظتنا لا تتطور ولا تتقدم ولا تتحسن صورتها إلا إذا استقر الأمن فيها. الأمن في المحافظة يجذب تمويلات رؤساء الأموال. علينا جميعا أن نسعى في توفير الأمن في منطقتنا، لأن في الأمن مصلحتنا جميعا.

وأشار فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى موت "شيمون بريز" الرئيس الأسبق للكيان الصهيوني وإلى الجرائم التي ارتكبها ضد الشعب الفلسطيني المضطهد، واعتبر موته تحذيرا لسائر القادة للكيان الصهيوني وسائر الظالمين، وطالبهم أن ينتهوا عن الجرائم التي يرتكبونها، والانسحاب من الأراضي التي يحتلونها.

نصيحة ودّ وإخاء (الحلقة الثانية)

انتباه: المقال الذي بين أيديكم في الأصل كتيّب تحت عنوان «نصيحة ودّ وإخاء ووداع» إلى طلاب دار العلوم كراتشي، كتبه معالي الأستاذ حفظه الله عندما غادر جامعة دار العلوم كراتشي إلى دار العلوم زاهدان عام ١٤٢٤، وقد كان أستاذا في جامعة دار العلوم كراتشي لسنوات وهذا المقال حافل بالفرائد والدرر وفيه ما يهم الطالب الديني، ولنفاسته وجودته رأينا نشره في مجلة الصحوة الإسلامية في حلقات متسلسلة.

معالي الدكتور عبيد الله بني كمال
أستاذ بالجامعة

أخي الطالب: أنصحك بأغلى الأشياء ما عندك وأنفسها، ولكنك جعلته أرخص الأشياء وأهونها، وهو فراغ الوقت، كم قصرنا تجاه هذه النعمة، وهي الحقيقة في حياتك وعمرك، ولنعم ما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ. وأوصيك بمطالعة كتابين جليلين في الموضوع: ١- قيمة الزمن عند العلماء: للشيخ أبو غدة رحمه الله تعالى. ٢- متاع وقت بالأردية: للأخ الفاضل ابن الحسن العباسي حفظه الله تعالى.

أخي الطالب: أنصحك وأوصيك بالإعراض عن مجالس اللغو، قال الله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (المؤمنون/ ١-٢-٣) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، أركز عليه لأنه قد عرف داء قتيل، والطالب كثيرا ما يغشى مجالس اللغو دون أن يشعر.

أخي الطالب: كن متأملا في كل ما تبتغيه من شؤون الحياة، فإن من تأمل أدرك، فتأمل عند التكلم، وتأمل عند المطالعة والمذاكرة، وتأمل عند السؤال، بالتأمل تنحل القضايا الكثيرة والمعضلات العويصة.

أخي الطالب: أوصيك بكبر الهمة والطموح في طلب العلم؛ فإن من سجايا الإسلام التحلي بكبر الهمة والطموح بهذا يجلب لك بإذن الله خيرا كثيرا، ويفتح لك أبواب عزائم الأمور لترقى إلى درجات الكمال، فيجري في عروقك دم الشهامة والشجاعة، ويجرءك أن تمد يدك إلى مهمات الأمور.

والتحلي بهذا الوصف يسلب منك سفاسف الآمال وخمولها، ويجتثّ منك شجرة الذل والهوان والتملق والمداهنة، فكبير الهمة وصاحب الطموح ثابت الجأش صبور ووقور، لا ترقبه المواقف المتنوعة، ولا تهدده المصائب المختلفة لأن كبر الهمة والطموح من حلية أولي العزم والأنبياء، وفاقد هذا الوصف جبان رعديد خامل وأنه عبد القفا واللهازم كما قيل.

أخي الكريم: أحذرك من قرناء السوء كما أن العرق دسّاس، فإن أدب السوء دسّاس، إذا الطبيعة نقالة سراقة، والناس كأسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببعض، فاحذر أشد الحذر معاشرة من كان فيه سوء وخرافة.

وتخير للزمالة والصداقة من يعنك على بغيتك وضالتك، ويقربك إلى ربك ويوافقك على شريف مقصدك وغايتك وتدرب على اختيار الأفاضل في حياتك المدرسية والجامعية، فيسهل لك الأمر بعد أن تخرجت وخرجت إلى المجتمع البشري العام – الله يعينك وإيانا-.

أخي الطالب: لا تفزع إذا لم يفتح لك في علم من العلوم، وهذا من طبيعة البشر، فما عليك إلا السعي في الطلب واللجوء إلى الله، فإنه قد تعاصت تصعّبت بعض العلوم على بعض الأعلام المشاهير ومنهم من صرح بذلك كما يعلم من تراجمهم كالإمام الأصمعي في علم العروض، وابن الصلاح في المنطق، والسيوطي في الحساب.

نعم؛ إذا واجهت بهذه المشكلة فضاعف الرغبة وافزع إلى الله في الدعاء واللجوء إليه والانكسار بين يديه.

ولنعم ما أثر عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذا استعصى عليه تفسير آية من كتاب الله تعالى فيناجي ربه بدعاء خاص: اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمني يا مفهم سليمان فهمني: لقد جرب هذا الدعاء في حل المعضلات العلمية وكشف المسائل الدقيقية وأفاد خلقا كثيرا.

أخي الطالب: كثيرا ما تحتاج إلى السؤال والنقاش مع الأستاذ والشيخ وهذا من حقك وواجبك، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنما شفاء العي السؤال، ولكن التزام أدب المباحثة من حسن السؤال في الصيغة والتبعير؛ فتأمل في نفسك أولا، ثم زَوّرْ في ضميرك، ثم سل بأدب واحترام، وإياك وإياك إذا حصل الجواب أن تقول مثلا : لكن الشيخ فلان قال لي كذا، أو قال كذا، فإن هذا سوء في الأدب وضرب لأهل العلم بعضهم ببعضهم، فاحذر هذا – أرشدك الله تعالى- .

وإن كان لا بد ذلك فكن واضحا في السؤال، وقل: ما ذا رأيك في المسألة الفلانية ولا تُسمّ أحدا.

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله – وقيل: إذا جلست إلى عالم، فسل تفقها لا تعنّتا وقال أيضا: وللعلم ست مراتب:

أولها: حسن السؤال.

الثانية: حسن الإنصات والإنصات.

الثالثة: حسن الفهم.

الرابعة: الحفظ.

الخامسة: التعليم.

السادسة: وهي ثمرته؛ العمل به ومراعاة حدوده (مفتاح دار السعادة ص / ١٨٤)

أخي الكريم: أوصيك برعاية حرمة أستاذك وقد قرأت عن ذلك كثيرا في (تعليم المتعلم) للزرنوجي فعليك إذا بالتحلّي برعاية حرمته، فإن ذلك عنوان النجاح والفلاح والتوفيق فليكن أستاذك محل إجلال منك وإكرام وتقدير وتلطف، فخذ بمجامع الآداب مع أستاذك في جلوسك معه والتحدث إليه وحسن السؤال والاستماع، وحسن الأدب في تصفح الكتاب أمامه وترك التطاول والمماراة أمامه، وعدم التقدم عليه بكلام ومسير، أو إكثار الكلام عنده أو مداخلته في حديثه ودرسه بكلام منك أو إلحاح عليه في جواب، لا سيما مع شهود الملاء، فإن هذا يوجب لك الغرور وله الملل، ولا تناديه باسمه مجردا أو مع لقبه كقولك؛ يا شيخ فلان يا أستاذ فلان، بل قل: يا شيخي أو يا شيخنا أو يا أستاذي.

والتزم وقار المجلس وإظهار السرور من الدرس والإفادة به، وإذا بدا لك خطأ من الأستاذ أو وهم فلا ينبغي أن يسقطه ذلك من عينيك، فإنه من ذا الذي ينجو من الخطأ والوهم سالما؟

فاقتد بصالح أخلاقه وكريم شمائله من هديه وسمته، وحذرا! حذرا! أن تقلده تقليدا أعمى في صوت أو نغمة أو مشي أو حركة، وإنما لكل سجية وطبيعة، و التقليد في مثل هذه الأمور تعب وتكلف محض.

أخي الطالب: كما تعلم أن في العالم الإسلامي جماعات وأحزاب سياسية، جهادية، قومية، أدبية، وعلمية، كما تلاحظ في يمينك وشمالك، وهكذا الأمر أينما نزلت من البلاد الإسلامية فاعلم؛ أخي الكريم: بأن أهل الإسلام ليس لهم سمة ولا شعار سوى الإسلام، فكن طالب علم وداعيا إلى الله تعالى على بصيرة حسب الحال والزمان، وعارفا لأهل الفضل فضلهم من الجماعات والأحزاب، ولكن حذارا! حذارا! أن تتعصب بإحداها وتعتقد بعصمتها وتنسب إليها لأن الحزبية ذات مسارات وقوالب غريبة لم يعهدها تاريخ الإسلام بهذه الكثرة الكثيرة، فكل يوم حزب وجماعة فإلى أين تمشي وراءها؟ وتدافع عنها، فأنت مسلم من أهل السنة والجماعة على أحد

المذاهب الأربعة المعروفة، حسبك هذه التسمية والنسبة، شعر:

أبى الإسلام لا أب سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

النصيحة الأخيرة:

أخي الطالب: بينك وبين أستاذك علاقة ودّ وإخاء تفوق على جميع العلاقات البشرية فأنت بغيته وغايته، أنت نيله ومراده، وأنت ثمرة علمه وقطعة فؤاده، لقد أحرق نفسه لأجلك، وضحى بوقته وراحته ونومه لتثقيفك، وأهمل ذويه من أهله وأقاربه وزملائه وخلاّنه لتعليمك، ودعا لك ليل نهار، فيثلج صدره إذا رآك ذا علم وعمل، ويطمئن قلبه إذا رآك ذا نطق وقلم، ويغتبط بك إذا سمع عنك في موقع الإفادة والاستفادة، كيف لا وهو بمثابة الوالد من أبيك، شعر:

أقدم أستاذي على نفس والدي

وإن نالني من والدي الفضل والشرف

فذاك مربي الروح والروح جوهر

وهذا مربي الجسم والجسم من صدف

فكن دائم الاتصال به لتُرْيحَه في آخر عمره وشيخوخته وبحمد الله تعالى أسباب الاتصال متوفرة في هذا الزمان ولا مجال للاعتذار.

أخيرا أختم كلامي بموجز مقال الأديب الشاعر الرحالة أبوبكر محمد بن العباس الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٣ هـ. في معرض خطابة للتلميذ: (إن كنت أعزك الله لا ترانا في موضع الزيارة، فنحن في موضع الاستزارة، وإن كنت تعتقد أنك قد استوفيت ما كان لدينا، فسقط حقنا عنك، وبقي حقك علينا فقد يزور الطبيبَ المريضُ بعد خروجه من دائه، واستغنائه عن دوائه، وقد تجتاز الرعية على باب الأمير المعزول فتتجمل له – أي تلقنه بالصبر الجميل- ولا تعيره عزله.

أخي الطالب: سألتني عن مستقبل حياتك، نعم؛ هذا من طبيعة البشر أنه يتفكر دائما لمستقبله في الشؤون المختلفة من أحواله الشخصية ومواصلة الدراسة واختيار المهنة، فمن حقك أن تتفكر فيه وتستشير وتستعد له وتعد العدة والأسباب من الآن، ثم تفوض الأمر إلى الله فهو يختار لعباده ما يشاء.

الأهم فالأهم من المهن والحرف ما يكون فيها خدمة للإسلام والمسلمين من دعوة وتدريس وجهاد وتأليف، وسياسة وتثقيف وإذا كانت النية خالصة فكل هذه أبواب الخدمة للإسلام والمسلمين لكن الذي أشيرك إليه أولا أن تحاول لمواصلة دراستك بعد التخرج خارج البلاد أو داخلها في بعض التخصصات إن توفر لك الأسباب، وإذا كان لديك الحصيلة العلمية مع شهادة رسمية فهذا أمرمرغوب فيه ومطلوب، وله فوائد غير مرئية، ولكنه يجب أن يتنبه بأنها ليست هذه غاية كل الغاية، وإذا لم يمكن لك مجال مواصلة الدراسة فلا تيأس ولا تحزن، بل تواصل مطالعتك مع اقتناء الكتب المفيدة، ولقاءك مع العلماء البارزين.

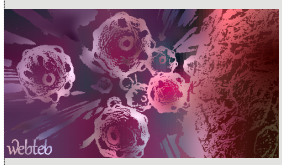
وأما بالنسبة إلى المهنة أحب لك ما رضيت به وأحببت لفنسي؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه؛ وأرى من الخطأ وسوء الأدب أن يسمى ذلك (بمهنة التدريس) هذا في الحقيقة ليس بمهنة أو عمل أو شغل؛ بل أداء رسالة ومسئولية وقال الله تعالى في شأن الأنبياء والمرسلين - هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (الجمعة / ٢)

فالمدرس والأستاذ بهذه الوظيفة في الحقيقة يمثل دور الأنبياء فهو يواجه من طلابه وأوليائهم مثل ما واجه الأنبياء من أقوامهم، فمن هذا المنطلق ينبغي للمدرس ويجب عليه أن يتحلى ببعض الصفات والخلق والسجايا، ليكون ناجحا في أداء مسئوليته وإيفاء وظيفته.

أيها الطالب العزيز: إذا كنت تحب لمستقبلك هذه المهنة والوظيفة لقد أخذت بالفطرة وسلكت درب الأنبياء والمرسلين، واصطفاك الله لهداية الآخرين فبارك الله في اختيارك ولكن لا تظن بأن الرغبة الصادقة تكفي لنجاحك في التدريس؛ كلا وألف كلا، بل هناك مؤهلات وعوامل، محركات وفضائل؛ يجب اختيارها من الآن لتكون في المستقبل مدرسا ناجحا وأستاذا فاضلا.

ينابيع المعرفة

عالم ياباني يفوز بـ"نوبل" لاكتشافه طريقةً لعلاج السرطان



منحت جائزة نوبل للطب للعام ٢٠١٦، اليوم الاثنين، لليابابي يوشينوري أوسومي لأبحاثه عن الالتهام الذاتي التي أدت دوراً حاسماً في فهم تجدد الخلايا وردة فعل الجسم على الجوع والالتهابات.

وقالت لجنة نوبل في حيثيات قرارها إن "تحولات جينات الالتهام الذاتي يمكن أن تتسبب بأمراض، فيما عملية الالتهام الذاتي ضالعة في عدة أمراض مثل السرطان والأمراض العصبية".

وظهر مفهوم الالتهام الذاتي في الستينيات عندما رصد باحثون للمرة الأولى عملية تدمير خلايا لمكوناتها من خلال تحويلها إلى "حجيرة إعادة تدوير" تسمى الجسم المحلل على ما أوضحت لجنة نوبل في معهد كارولينسكا التي تمنح الجائزة.

إلا أن المعلومات حول هذه الظاهرة بقيت محدودة إلى أن أجرى يوشينوري أوسومي أعماله وأنجز في مطلع التسعينيات "تجارب رائعة" على الخميرة وحدد جينات الالتهام الذاتي.

وعمد بعد ذلك إلى إظهار آلياتها مبيناً أن الآليات نفسها تحصل في جسم الإنسان.

مكفوف تركي يُنير طريق أسرته بالعزف وإصلاح الآلات الزراعيّة



نجح مكفوف تركي، في ولاية «جانقيري»، شمالي البلاد، في إنجاز الكثير من الأعمال، ومن بينها العزف على آلتي العود والبيانو، وإصلاح آلات زراعية، من أجل أن يُنير طريق الأمل أمام أسرته، وكسب القوت لها.

وأثار «دوغان يورت»، (٣٩ عاماً)، أب لولدين، إعجاب كل من حوله، لتحديه الإعاقة، بالعزف على آلتي العود والبيانو في الأعراس منذ ١٥ عاماً، إلى جانب إصلاح آلات زراعية، وعلى رأسها آلة الحصاد، فضلًا عن تصليح أعطال الشبكة الكهربائية، عند غياب خبراء التصليح ليلاً.

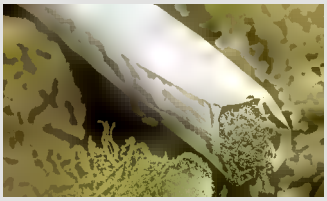
يقول: «يورت» للأناضول: إنه يعاني من فقدان البصر بنسبة ٩٠٪ منذ الولادة، ويعمل مع شقيقه على آلة الحصاد، مضيفًا: «لا أحب أن أظل عاطلًا دون عمل، أعمل مع أخي منذ ١٥ عامًا على آلة الحصاد، نعمل معًا للوفاء باحتياجات الأسرة».

لا يخشى المكفوف التركي أن يتسبب حزام آلة الحصاد بفقدان يده أو اصطدام رأسه بأي آلة، وغير ذلك من إصابات قد يتعرض لها خلال عمله، حسب قوله.

ويلفت إلى أن من حوله لطالما شجعوه، وقالوا له: «تعال وأصلح وأشبع فضولك»، مضيفًا بالقول: «أقوم بهذا العمل منذ ١٥ عامًا، سعيت فيها لمساعدة أخي، فليس باستطاعة أي شخص القيام بتصليح آلة الحصاد القديمة هذه، ولأنني لا أحب الفراغ، برز لدي فضول خلال قيام أخي بأعمال التصليح، واكتسبت الخبرة عبر لمس الأماكن التي كان يفكها ويركبها أخي».

ويؤكد «يورت» أنه يبدأ بفحص آلة الحصاد مع شقيقه، مع بدء الموسم في كل عام، مشيرًا إلى أنه لم يعد هناك من يعتني بتصليح آلات الحصاد القديمة، وأنه من بين قلة يجيدون تصليح مثل تلك الآلات.

الحشيش يخفّض معدل ذكاء صغار السن



حذّرت دراسة كندية حديثة، من أن تدخين مخدر الحشيش في سن مبكّرة، يخفّض معدل الذكاء ويؤثر بالسلب على وظائف الدماغ ويؤدي إلى اختلال العقل.

الدراسة أجراها باحثو معهد أبحاث الصحة "لوسون" في كندا، بالتعاون مع علماء من جامعة ويسترن الكندية، ونشروا نتائجها اليوم الخميس، في دورية (Acta Psychiatrica Scandinavica) العلمية.

ولرصد آثار تدخين الحشيش على صغار السن، راقب الباحثون مجموعة من الشباب، وقسموهم إلى مجموعتين، الأولى تعاطت مخدر الحشيش قبل بلوغها سن السابعة عشر، فيما لم تدخن المجموعة الثانية الحشيش مطلقًا.

وخضع جميع المشاركون في الدراسة للاختبارات النفسية والمعرفية واختبارات قياس معدلات الذكاء، وكذلك مسح الدماغ، ووجد الباحثون أن تعاطي الحشيش في سن مبكرة من العمر، ارتبط مع تراجع درجات معدل الذكاء، وحدوث اختلال في العقل، وتراجع في وظائف الإدراك.

اقتباسات

علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية ، فكرية، عملية

إعداد: سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي
الأستاذ بالجامعة

الذنب وقلب المسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه. فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه. فإن زاد زادت فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه: كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد ٢/ ٢٩٧ وابن ماجة برقم ٤٢٤٤ والترمذي برقم: والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢/ ٥٦٢ برقم: ٣٩٠٨ وابن حبان في صحيحه برقم: ٩٣٠ والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم: ٤١٨ والبغوي في شرح السنة.

درجة الحديث: قال الترمذي هذا حديث صحيح، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقال محققو مسند أحمد: إسناده قوي، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة.

الإعراب واللغة: قوله «كانت نكتة سوداء في قلبه» بالنصب على الخبر، وروي بالرفع على أن كان تامة فيقدر منه أي حدثت من الذنب نكتة (مرعاة المفاتيح) وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الأثر: أي أثر قليل كالنقطة شبه الوسخ في المرآة والسيف ونحوهما، انتهى قوله. وأصل النكت في اللغة ضرب الأرض بقضيب أوغيره فيؤثر فيها. وقوله: «تاب ونزع» نزع عن الشيء نزوعا من باب ضرب أي: في لسان العرب: الصقل، الجلاء، صقل الشيء يصقله صقلا وصقالا فهو مصقول وصقيل جلاه، والاسم الصِّقال وهو صاقل والجمع صقلة وقال أيضا: السقل لغة في الصقل وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ٣/ ٨٤: (سقل) السين والقاف واللام ليس بأصل، لأن السين فيه مبدلة عن صاد. وأما «الران» فقال أي: طبع وختم ومنه حديث علي: لتعلم أينا المرين على قلبه والمغطى على بصره، المرين: المفعول به من الرَّين ومنه حديث مجاهد في قوله تعالى وأحاطت به خطيئته قال: هو الرّانُ والرّان والرّين سواء كالذَّام والذّيم والعاب والعيب.

شرح الحديث: إن القلب أهم مضغة في الإنسان، وصلاحه وفساده منوطان بصلاحه وفساده كما ورد في الحديث الصحيح، فحري بالعاقل أن يعنى به. وإنما تصلح القلوب بطاعة الله عزوجل وذكره وقربه، فإنها تزيد مرآة القلب جلاء وإشراقا ونورا وضياء حتى يتلألأ فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين، وإلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم: إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه (أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أم سلمة وإسناده جيد قاله العراقي في تخريج الإحياء). وبالعكس من ذلك فإن الذنوب والمعاصي تترك الآثار الخطيرة على القلب، وتصيب به الأضرار البالغة ما يبين هذا الحديث الشريف. ومهما تراكمت الذنوب طبع على القلوب وعند ذلك يعمى القلب عن إدراك الحق وصلاح الدين، ويستهين بأمر الآخرة، ويستعظم أمر الدنيا، ويصير مقصور الهم عليها، فإذا قرع سمعه أمر الآخرة وما فيها من الأخطار دخل من أُذُن وخرج من أذن، ولم يستقر في القلب، ولم يحركه إلى التوبة والتدارك. نعوذ بالله من ذلك. (مستفاد من إحياء العلوم).

الأستاذ عبد الرشيد الندوي/ مجلة الرائد- ص٥- العدد الأول - السنة ٥٣

متى تنهض الأمة العربية الإسلامية؟

الآن هنالك فراغ واحد، أنا لا أصدق أن هناك فراغا آخر، الفراغ الوحيد الذي يوجد في خارطة العالم المدنية والمصيرية، هو فراغ وجود أمة تحمل الرسالة وتحمل السيرة، تحمل الخلق هي صاحبة الإيمان، صاحبة الجد والصرامة، صاحبة روح النضال، صاحبة الفروسية، صاحبة الإيثار والتضحية.

هذا هو الفراغ الوحيد الموجود الآن في خارطة العالم الإنساني، ولا يملأ هذا الفراغ إلا المسلم، ولا تملأ هذا الفراغ إلا الأمة العربية الإسلامية، قد كانت رائدة للإنسانية في القرن السابع وما بعده من القرون، ولا تزال رائدة الرسالة الإسلامية الإنسانية في هذا القرن، لو عرفت قيمتها، ولو عرفت منابع قوتها، ولو عرفت ضخامة رسالتها، ولو عرفت عظم مسئوليتها، ولكننا لاهون ساهون.

متى تنهض الأمة العربية الإسلامية وتحمل الرسالة من جديد والنور الوحيد هو نور الإسلام، وهو النور الذي لا يزال عند العرب في صفحات القرآن وفي صفحات السيرة النبوية، وإننا أبناء القارة الهندية، ننظر إلى هذه الجزيرة كأمة رائدة، كحاملة لهذه الرسالة. (الأستاذ أبو الحسن – مجلة الرائد – السنة ٥٣ – ٢٨ رجب ١٤٣٢ هـ)

قراءة آية الكرسي بعد المكتوبات

«من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» الحديث أخرجه النسائي، وابن حبان، كما قال المصنف – رحمه الله – وهو من حديث أبي أمامة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ آية الكرسي، الخ، وفي إسناد النسائي الحسن بن بشر. قال النسائي: لا بأس به، وقال في موضع آخر: ثقة، وقال أبو حاتم: وبقية رجاله رجال الصحيح، وأخرجه من حديثه الطبراني أيضا بأسانيد. قال المنذري: أحدها صحيح، وقال في (مجمع الزوائد): أحدهما جيد. وصححه ابن حبان.

وزاد الطبراني في بعض طرق هذا الحديث: و (قل هو الله أحد) قال المنذري: وإسناده هذه الزيادة جيد، وقد أخرج هذا الحديث الدمياطي، من حديث ابي أمامة وعلي وعبد الله بن عمرو والمغيرة وجابر وأنس – رضي الله عنهم -، وقال: وإذا انضمت هذه الأحاديث بعضها إلى بعض أحدثت قوة.

(وفي لفظ: كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى)

الحديث أخرجه الطبراني كما قال المصنف – رحمه الله -، وهو من حديث الحسن بن علي – رضي الله عنهما - ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى). قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) وإسناده حسن.

(كتاب تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين – للإمام الشوكاني – ص ٢٤٧-٢٤٨)

هيئة الصلاة وأصلها

وأصل الصلاة ثلاثة أشياء: أن يخضع القلب عند ملاحظة جلال الله وعظمته، ويعبر اللسان عن تلك العظمة وذلك الخضوع أفصح عبارة، وأن يؤدب الجوارح حسب ذلك الخضوع، قال القائل:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا

ومن الأفعال التعظيمية

أن يقوم بين يديه مناجيا، ويقبل عليه مواجها.

وأشد من ذلك أن يستشعر ذله وعزة ربه، فينكس رأسه، إذ من الأمر المجبول في قاطبة البشر والبهائم أن رفع العنق آية التيه والتكبر، وتنكيسه آية الخضوع والإخبات، وهو قوله تعالى: فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (الشعراء/٤)

وأشد من ذلك أن يعفر وجهه الذي هو أشرف أعضائه ومجمع حواسه بين يديه. فتلك التعظيمات الثلاث الفعلية شائعة في طوائف البشر، لا يزالون يفعلونها في صلواتهم، وعند ملوكهم وأمرائهم.

وأحسن الصلاة ما كان جامعا بين الأوضاع الثلاثة، مترقيا من الأدنى إلى الأعلى، ليحصل الترقي في استشعار الخضوع والتذلل، وفي الترقي من الفائدة ما ليس في إفراد التعظيم الأقصى، ولا في الانحطاط من الأعلى إلى الأدنى.

ولا بد من الصلاة، ولا يكفي الفكر والذكر

وإنما جعلت الصلاة أم الأعمال المقربة، دون الفكر في عظمة الله، ودون الذكر الدائم؛ لأن الفكر الصحيح فيها لا يتأتى إلا من قوم عالية نفوسهم، وقليل ماهم، وسوى أولئك لو خاضوا فيه تبلدوا وأبطلوا رأس مالهم، فضلا عن فائدة أخرى، والذكر بدون أن يشرحه ويعضده عمل تعظيمي، يعمله بجوارحه، ويعنو في إدآبها: لَقْلَقَةٌ خالية عن الفائدة في حق الأكثرين.

أما الصلاة فهي المعجون المركب

١) من الفكر المصروف تلقاء عظمة الله بالقصد الثاني والالتفات التبعي، المتأتي من كل واحد، ولا حجر لصاحب استعداد الخوض في لجة الشهود أن يخوض، بل ذلك منبه لم أتم تنبيه.

٢) ومن الأدعية المبينة إخلاص عمله لله، وتوجيه وجهه تلقاء الله، وقصر الاستعانة في الله.

٣) ومن أفعال تعظيمية، كالسجود والركوع، يصير كل واحد عضدا لآخر، ومكمّله والمنبه عليه.

فصارت نافعة لعامة الناس وخاصتهم، وترياقا قوي الأثر، ليكون لكل إنسان منه ما استوجبه أصل استعداده.

والصلاة

١) معراج المؤمن، معدة للتجليات الأخروية، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (إنكم سترون ربكم، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، فافعلوا).

٢) وسبب عظيم لمحبة الله ورحمته، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (أعني على نفسك بكثرة السجود) وحكايته تعالى عن أهل النار: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (المدثر/٤٣)

٣) وإذا تمكنت من العبد اضمحل في نور الله، وكُفّرت عنه خطاياه: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ (هود/١١٤)

٤) ولا شيء أنفع من سوء المعرفة منها، لا سيما إذا فُعلت أفعالها وأقوالها على حضور القلب والنية الصالحة.

٥) وإذا جُعلت رسما مشهورا نفعت من غوائل الرسوم نفعا بينا.

٦) وصارت شعارا للمسلم، يتميز به من الكافر، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر).

٧) ولا شيء في تمرين النفس على انقياد الطبيعة للعقل، وجريانها في حكمه، مثل الصلاة، والله أعلم.

(كتاب حجة الله البالغة للإمام شاه ولي الله الدهلوي ص ٢٥٢-٢٥٥)

الدنيا وخداعها والموت وزاده والآخرة ونعيمها

وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه في خطبته: إن لكل سفر زادا لامحالة، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه. ترغبوا وترهبوا، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوَ قلوبكم، وتنقادوا لعدوكم؛ فإنه والله ؛ ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه، وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا، وكم رأيت ورأيتم من كان بالدنيا مغترا، وإنما تقرّعين من وثق بالنجاة من عذاب الله تعالى، وإنما يفرح من أمن من أهوال القيامة، فأما من لا يداوي كَلْما إلا أصابه جرح من ناحية أخرى.. فيكف يفرح؟! أعوذ بالله من أن آمركم بما أنهى عنه نفسي، فتخسر صفقتي وتظهر عيبتي، وتبدوا مسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفقر، والموازين فيه منصوبة، لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم.. لانكدرت، ولو عنيت به الجبال.. لذابت، ولو عنيت به الأرض.. لتشققت، أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة، وأنكم صائرون إلى إحداهما؟!

وكتب رجل إلى أخ له: أما بعد: فإن الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الموت، ونحن في أضغاث أحلام، والسلام.

وكتب آخر إلى أخ له: إن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنقص في كل يوم منه نصيب، وللبلى في جسمه دبيب، فبادر قبل أن تنادى بالرحيل، والسلام.

وقال الحسن : كان آدم عليه السلام قبل أن يخطيء أمله خلف ظهره، وأجله بين عينيه، فلما أصاب الخطيئة .. حول فجعل أمله بين عينيه، وأجله خلف ظهره.

وقال عبيد الله بن شميط: سمعت أبي يقول: أيها المغتر بطول صحته، أما رأيت ميتا قط من غير سقم؟! أيها المغتر بطول المهلة؛ أمارأيت مأخوذا قط من غير عدة؟! إنك لو فكرت في طول عمرك .. لنسيت ما قد تقدم من لذاتك، أبالصحة تغترون، أم بطول العافية تمرحون، أم الموت تأمنون، أم على ملك الموت تجترئون؟! إن ملك الموت إذا جاء .. لا يمنعه منك ثروة مالك، ولا كثرة احتشادك، أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب وغصص وندامة على التفريط؟! ثم يقول: رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت، رحم الله عبدا نظر لنفسه قبل نزول الموت.

(كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رحمه الله تعالى- ص ٣٣٤-٣٣٥)

نبذة عن شخصية الشيخ المفتي احتشام الحق رحمه الله

الكاتب: محمد إعجاز مصطفى
تعريب: السيد مسعود

الشيخ الفقيد المفتي احتشام الحق آسيا آبادي رحمه الله تلميذ المفتي الأعظم بالديار الباكستانية سابقا المفتي محمد شفيع العثماني رحمه الله والشيخ المفتي رشيد أحمد لدهيانوي رحمهما الله، وهو المفتي الكبير بمنطقة مكران في بلوشستان باكستان، عضو "لجنة الأمن" في قطاع مكران بولايت بلوشستان، مشرف وسكرتير "منظمة اتحاد المدارس العربية" بمكران، ومؤسس ومدير "الجامعة الرشيدية" بآسيا آباد، وأستاذ مئات العلماء. اغتيل الشيخ احتشام الحق، عبر إطلاق النار، بيد مهاجمين مجهولين مع نجله الفاضل شبير أحمد يوم الأحد الموافق ل ١٩ شوال ١٤٣٧ هـ.ق. فنالا درجة الشهادة الرفيعة.

الولادة والدروس الابتدائية:

ولد المفتي احتشام الحق رحمه الله في قرية نائية من مدينة "كيج" في قطاع مكران ببلوشستان باكستان، في ١٣ ربيع الأول ١٣٦٨ هـ.ق. الموافق ل ١٢ نوامبر ١٩٤٨ م. في أسرة يعولها رجل فلاح.

كانت الأمية تلمس في المنطقة التي ولد فيها الشيخ بشدة، بحيث قد كانت الأموات تدفن من غير أن يصلى عليها، لعدم وجود من يقدر على الإمامة، وأبوه كان فلاحا يقضي جل أوقاته في الأراضي الزراعية.

تلقى العلوم الابتدائية في المدرسة الابتدائية التابعة لآسيا آباد، وبجنب هذه الدروس أيضا كان يتعلم القرآن الكريم من ملا محمد مراد، وكان رجلا متدينا في القرية يحسن قراءة القرآن.

سافر إلى "نظرآباد" لتعقب الرحلة العلمية في المدرسة الثانوية، ثم التحق بمدرسة "مفتاح العلوم" بنجغور لكسب العلوم الدينية، وقد استطاع أن يفرغ في سنتين من الكتب المقررة لثلاث سنوات، مما يدل على نبوغه وعبقريته، وكان شديد الحرص بالمطالعة، يقضي أكثر أوقاته في مطالعة الكتب.

السفر إلى كراتشي:

في عهد الطلب في بنجغور قرع سمعه اسم المفتي رشيد أحمد لدهيانوي رحمه الله، فاتصل به عبر المراسلة، وعندما ذهب بعد فترة إلى كراتشي لمتابعة الرحلة العلمية، تشرف هناك بزيارته والتحق بدار العلوم كراتشي بإشارة منه، وعندما كان يدرس في دار العلوم كراتشي كان يذهب أيام الجمعة إلى مسجد المفتي رشيد أحمد لاستماع مواعظه، ومن السنة الرابعة الدراسية -حسب المنهج الدراسي في باكستان- بدأ درس الإفتاء لدى الشيخ رشيد أحمد، وبعد التخرج من جامعة دار العلوم كراتشي عام ١٩٧٥ م. سجل اسمه في فرع كتابة الفتوى في "دار الإفتاء والإرشاد" وتمكن خلال هذه الفترة من الرد على مئات المسائل الفقهية، تحت إشراف المفتي رشيد أحمد رحمه الله، كما حبّر أيضا أكثر من ٢٤ بحثا وتحقيقا، وفي نفس الوقت كان يختلف كل ليل إلى بيت الشيخ رشيد أحمد، ويبقى عنده إلى الساعة ال ١١ ليلا للاستفادة منه.

عندما عجز المفتي أكمل رحمه الله عن الإجابة عن أسئلة الناس جراء حادثة حدثت له، فكانت مسائل دار الإفتاء "جيك لاين" أيضا (التي كان يرأسها المفتي أكمل) توجه في هذه الفترة إلى الشيخ رشيد أحمد، وكان المفتي احتشام الحق، يقوم بالرد عليها، ثم يريها المفتي رشيد أحمد، وبعد تصويب الشيخين المفتي رشيد أحمد والمفتي أكمل رحمهما الله، ترسل إلى المستفتي.

تأسيس الجامعة الرشيدية:

بعد الفراغ من التخصص في قسم الفقه، عند المفتي رشيد أحمد -رحمه الله- رجع إلى بلده، مع دلالة الأستاذ، وفي شعبان سنة ١٣٩٦ هـ.ق. الموافق ل ١٩٧٦ م. بادر بتأسيس «الجامعة الرشيدية» بآسيا آباد، ومنذ انطلاق المدرسة فتح جميع الفصول فيها من المرحلة الابتدائية إلى مرحلة الإفتاء والقضاء، وفي ذلك العهد لم يكن متخصص في الفقه الإسلامي على صعيد منطقة مكران.

ومتزامنا مع بدء مزاولة مهنة التدريس في الجامعة الرشيدية، بدأ التدريس تحت شجرة برية أيضا، وصدّر تعليم القرآن في هذه المدرسة، وكان أول تلميذه الشيخ الحافظ خداداد.

اشتغل الشيخ رحمه الله بالتدريس في هذه المدرسة منذ تدشينها إلى أن شرب كأس الشهادة، وفي أثناء هذا كان قد يشتغل بتدريس العلوم الدينية في جامعة الرشيد بكراتشي، وفي اليوم الذي استشهد ألقى آخر درس في حياته دبر صلاة العصر، ثم جاء نبأ شهادته بعد ٤٥ دقيقة تقريبا.

النشاطات السياسية:

دخل المفتي احتشام الحق ميدان السياسة أيضا، بدأ بالنشاط في حزب "**جمعية علماء الإسلام**" بباكستان في ضوء دلالات شيخه وأستاذه، كما لعب أيضا دور الأمير في الحزب لمدة غير يسيرة في مدينة "تربت" وتعرض الشيخ لتبيين مكانة "المذهب" و"السياسة" على حدة، كان يرى أن السياسة ليست للتوصل إلى المنافع الشخصية والحزبية بل لخدمة الناس، وأن الإسلام يشكل أكبر داع إلى سياسة هذا شأنها.

الخدمات العلمية:

قد اشتغل الشهيد المفتي احتشام الحق في ضمن النشاطات الدينية والسياسية بعمل التأليف، ووفق لتأليف عدة كتب في موضوعات مختلفة، كما ترجم أيضا بعض الكتب المفيدة.

وفيما يلي بعض خدماته في هذا المجال:

قد ألف كتبا برأسها في الرد على الفرقة الذكرية كـ: "**ذكرى دين كى حقيقت**" و"**ذكرى مذهب كى عقائد وأعمال**" و"**ما هي الذكرية ؟**"

قام بنقل كتب: "**تعليم الإسلام**" و"**الأربعين النووي**" و"**العقيدة الطحاوية**" إلى اللغة البلوشية، كما أن له تأليفات على حدة في اللغة البلوشية كـ "**چت وجينك**" و"**مات وبتء حق**" و"**عالمگيرن مذهب**" و"**كتاب الصبر**".

انتشر جزء من ديوان شعره في اللغة الأردية بعنوان "**كلامى آسى**" والنسخة الكاملة لهذا الديوان الذي يشتمل على أشعار عربية وفارسية أيضا، تحت عنوان "**أفكارآسى**" ستنتشر.

ومن آثاره الأخرى "**فتنون كى دنيا**" و كتاب معلم في أصول الإفتاء باسم "**أصول الإفتاء**" و"**سيرت رسول الله كا نظرياتى پهلو**" و "**فتنه انكار حديث پر ايك طائرانه نظر**" و"**الباقيات الصالحات**" و"**الجواب الشافي**" و"**فكر ونظر**" و"**درس حديث**" و"**درس قرآن**" «**والتحقيق الأنيق بتوفيق الغفار في وقوع الطلاق بلفظ مات وگوهار**».

وكذلك مجموعة الفتاوى التي دونت بيده هي أيضا في قيد الجمع والإعداد وستطبع عما قريب إن شاء الله.

وفي آخر أيام حياته المباركة الحافلة بالمآثر والتضحيات، كان مشتغلا بتخريج كتاب «**أحسن الفتاوى**» وتخريج «**الفتاوى الزينية**»، وكذلك «**ترجمة القرآن**» إلى اللغة البلوشية، لكن الأيدي الآثمة أخذت منه الفرصة، ورصاص العدو الحاسد لم يسمح له بإنهاء هذه المشاريع القيمة، وحرم الأمة ظله الوارف.

وقد خلف منه ٣٠ مجلد كتابا، انتشر أكثرها.

إن المفتي احتشام الحق قدم خدمات طيبة بما فيها الدينية والاجتماعية، لا يمكن التعرض لجميعها في هذه العجالة.

النشاطات العملية:

بعد تأسيس منظمة اتحاد المدارس باكستان، كانت مهمة تسجيل المدارس التابعة لمكران في قائمة المنظمة على عاتق المفتي احتشام الحق إلى أن استشهد، وحينما افتتح منظمة الشعبية في مكران، كان الشيخ علاوة على العضوية على صعيد البلد، يتنشط كرئيس ومسؤول عن هذه المنظمة.

كما كان مهتما أيضا بتقرير السلام بين الطوائف والقوميات البلوش، عند حدوث الخلافات والنزاعات بينهم، في باكستان وكذلك في إيران، والنزاعات القومية والخلافات التي قد تؤدي إلى إهراق الدماء، كان يعيرها اهتماما بالغا، وكان له في مجال إطفاء نيران الفتنة، ومنع الاستنزاف محاولات حثيثة، وكان يصلح بين الأقوام، وينهي الأزمات بسبب إخلاصه، وقد سببت هذه الأعمال الطوباوية ليعرف في المنطقة كشخصية تحب السلام، ويريد الصلح، وذات عزة وكرامة.

حادثة الشهادة:

مساء يوم الأحد دبر صلاة العصر، في ١٩ شوال ١٤٣٧ هـ.ق. بعد ما ألقى الدرس الأخير على الطلاب في مدرسته الجامعة الرشيدية، انطلق مع نجله البارع شبير أحمد وكان مدرسا بتلك المدرسة، وركب السيارة قاصدا زيارة أحد الأقارب المصاب بالمرض، وبعد دقائق جاء نبأ شهادة الشيخ مع ابنه، عبر الاغتيال، كصاعقة نزلت على الجميع.

شيعت جنازته في اليوم التالي ٢٠ شوال وسط حشود من المحبين، والهواة، والمفكرين، والعلماء، وممثلي المكاتب الفكرية المختلفة، وأوساط الناس، مع الحزن والأسى وعيون تسيل دمعا.

مجلة الصحوة الإسلامية في حوار مع أول موقع على شبكة الإنترنت لأهل السنة في إيران!



إشارة: بين أيديكم حوار ممتع أجرته إدارة مجلة الصحوة الإسلامية مع فضيلة الشيخ محمد يوسف إسماعيل زهي، أحد أنشط أعضاء موقع « سني أون لاين» الموقع الرسمي للمكون السني الإيراني، التابع لجامعة دار العلوم بزاهدان، بهدف الاطلاع المزيد على الموقع و مدى نشاطاته. يقدم إلى القراء الكرام.

وفيما يلي نص هذا الحوار:



المجلة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

الموقع سني أون لاين: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

المجلة: من فضلكم أن تردوا على السؤال الأول وهو بالطبع: حدثونا شيئا عن اسم الموقع؟!

الموقع: موقع "سني أون لاين" هو الموقع الرسمي لأهل السنة والجماعة في إيران، وهو الموقع الوحيد الذي ينشط بهذا الإسم داخل إيران، ويهتم بنشر أحوال أهل السنة وأخبارهم داخل البلاد، والتعريف بمناطقهم وشخصياتهم ورموزهم.

المجلة: متى بدأ موقع "سني أون لاين" بالعمل وكيف؟

الموقع: في الحقيقة تمّ تدشين الموقع في عدة مراحل وبأسماء وروابط مختلفة. سنة ١٤٢٤ هـ، بمناسبة الحفل السنوي لتكريم خريجي دار العلوم زاهدان، أنشئ موقع باسم "موقع دار العلوم زاهدان" على الشبكة العنكبوتية، ولعله كان أول موقع على شبكة الإنترنت لأهل السنة والجماعة في إيران، ولكن كانت هناك عراقيل وموانع أمام تطويره بالمعلومات الجديدة والبرامج الحديثة.

سنة ١٤٢٥ هـ، أخذت هذه القضية أولوية لدى فضيلة الشيخ عبد الحميد حفظه الله، لأهميتها وضرورتها، فتأكد الأمر بتطويره في حلة جديدة ومع أجهزة وإمكانيات حديثة وباسم "سني أون لاين"، حيث خصص له مكتب خاص في المبنى الإداري لجامعة دار العلوم وتحت إشراف فضيلته، وتولى الشيخ عبد الحليم القاضي (الأستاذ بجامعة دار العلوم) رئاسة التحرير في الموقع. ثم انتقلت رئاسة تحرير الموقع إلى فضيلة الشيخ عبد الحكيم العثماني.

أرادت أسرة الموقع أن يتطوّر ويتزود باللغات المختلفة لا سيما اللغة العربية، فبعد مدة يسيرة، وفي عام ١٤٢٧، بسط الموقع نشاطاته إلى اللغة العربية، وتغير اسمه من "موقع جامعة دار العلوم" إلى "الموقع الرسمي لأهل السنة والجماعة في إيران"، وتولى إدارة الموقع فضيلة الشيخ أحمد النارويي رحمه الله، إلى أن تم اعتقاله عام ١٤٢٩.

من الجدير بالذكر أن الموقع ينشط بخمس لغات: العربية والفارسية والإنجليزية والأردية والبلوشية، وهو معمور بالمقالات العلمية وأخبار أهل السنة في إيران وأحوال المسلمين في العالم، كما تنشر فيه خطب فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان.

المجلة: ماهي الدوافع التي دفعت مسؤولي الجامعة إلى تدشين الموقع؟!

الموقع: كانت هناك دوافع عديدة وراء تدشين الموقع؛ كما لا تخفى أهمية وسائل الإعلام الحديثة، كان من أهمّ حاجات أهل السنة في إيران أن يكون لهم موقع رسمي يعبر عن أفكارهم، ويتطرق إلى أوضاعهم ويوصل نداءهم وأخبارهم إلى العالم. فأهل السنة في إيران يشكلون ربع سكان البلاد أو خمسهم على أقل تقدير، ولم تكن لديهم من الوسائل الإعلامية مثل التلفاز والإذاعة والجرائد ما يبثّون بها دعوتهم ومطالباتهم، وما يبينوا بها أفكارهم ومواقفهم، فتقرر الأمر بإنشاء وتدشين موقع ينشر أخبارهم ومواقفهم وأحوالهم.

المجلة: إن المواقع على مستوى العالم تتابع أهدافا خاصة، ماهي الأهداف التي يتابعها هذا الموقع؟

الموقع: تختصر الأهداف التي يتبعها الموقع كالتالي:

١-الاهتمام بقضايا أهل السنة في إيران ونشر أخبارهم وأحوالهم، وإعطاء معلومات موثوقة عن هذا المكون الهام في المجتمع الإيراني.

٢-النشاط لما فيه خير وسعادة البشرية، وتذكير المسلمين خاصة برسالتهم ومسؤوليتهم نحو إيجاد الإصلاح والتغيير الجذري في أنفسهم والعودة إلى الدين من جديد، بعزم راسخ وإرادة قوية ونية صادقة، وكذلك تذكيرهم بمسؤوليتهم نحو المجتمع البشري.

٣-السعي المستمر في المساهمة الجادة والنشيطة نحو الوعي الإسلامي الموجود واليقظة الدينية التي بدت آثارها تسود الجوامع المختلفة.

٤-التركيز على إقامة العلاقات الدينية والإسلامية مع سائر الأمة، رجالها وكتابها، علمائها ومثقفيها، مراكزها وأوساطها.

٥-نشر القيم الأخلاقية والمبادئ الإسلامية على مستوى الفرد والمجتمع والأسرة، والتعريف بالإسلام، خلوده واعتداله، شموليته وبيان سماحته.

المجلة: هل للموقع سياسة محددة، وإن كانت فما هي؟

الموقع: يمكن لنا أن نختصر سياسة الموقع في الالتزام بالمنهجية في نشاطاته الخبرية والفكرية والعلمية، والالتزام بالاعتدال والوسطية في الاهتمام بالقضايا.

المجلة: هل هذا الموقع يمثل المكون السني الإيراني جميعا أم يمثل الجامعة التي تشرف عليها؟

الموقع: نعم؛ الموقع منذ أن تم تدشينه لم يقصر في الاهتمام بأهل السنة جميعا، بغضّ النظر عن انتمائاتهم الفكرية والفقهية والقومية، إلا أن مقرّه يقع في جامعة دار العلوم زاهدان.

المجلة: في كم لغة ينشط هذا الموقع؟

الموقع: ينشط حاليا الموقع بخمس لغات هي: العربية والانجليزية والفارسية والبلوشية والأردية.

المجلة: متى أعطي الموقع صفة الرسمية، وهل وافقت الحكومة على هذا الأمر بارتياح ؟!

الموقع: الموقع ليس معترفا به من جانب الحكومة، وإنما أعطي صفة الرسمية من حيث الشعبية والوسطية والمنهج، واهتمامه بجميع أوساط المكون السني في إيران.

المجلة: كيف ترون أثره في المجتمع، وكيف ترون استقبال الأوساط واستفادتهم منه في الداخل والخارج؟

الموقع: أصبح الموقع بعد سنوات من نشاطاته، مصدرا رسميا موثوقا به في نقل أخبار أهل السنة لدى وكالات الأنباء والصحف والجرائد العالمية، والتعليق على القضايا المصيرية، وبيان مواقف أهل السنة فيما يخصهم من الشؤون السياسية والاجتماعية.

المجلة: هل واجه الموقع عراقيل وعقبات في مشواره من جانب الحكومة؟ ما هي ؟ ولماذا؟!

الموقع: يواجه الموقع داخل إيران مشكلات عديدة، مثلا تعرض للحجب منذ عام ١٤٣٠، ومازال محجوبا داخل البلاد، بحيث لا يمكن للزائرين دخول الموقع إلا من خلال برامج "آنتي بروكسي"، ومنذ عدة سنوات يتعرض أيضا لهجمات عنيفة مستمرة على سرفيره ما يجعله يتوقف عن العمل بسببها أحيانا، ولاتستضيفه كثير من الشركات العالمية العملاقة لخدمات الاستضافة بسبب هذه الهجمات العنيفة.

المجلة: ما هي مؤهلات العاملين في موقع سني أون لاين؟

الموقع: الذين يعملون في الموقع، أكثرهم من ذوي الكفاءات في مجال العلوم الإسلامية والإعلام والكتابة، ويملكون مهارات في اللغات التي يعملون فيها، بجانب غيرها من الصفات الأخلاقية التي يجب أن يمتلكها مؤظف يعمل في مجال الصحافة والإعلام. وأكثرهم من خريجي الجامعات الدينية.

المجلة: نظرا إلى أن محل نشاط الموقع هو الجامعة، ربما يطرح السؤال التالي نفسه بأن هل من الواجب أن يكون العامل في الموقع متخرجا من إحدى المدارس الدينية؟!

الموقع: لا؛ فالبعض من المؤظفين ليسوا من خريجي المدارس الدينية.

المجلة: بعد مضي هذه السنوات على انطلاق الموقع وبدءه بالعمل، هل ترون أنه وصل إلى أهدافه؟!

الموقع: الأهداف أوسع من أن يحملها موقع واحد، إلا أننا نشاهد تحقيق الموقع أكثر مما يتوقع من موقع واحد يتبع أهدافا عظيمة، وذلك يدفعنا نحو مزيد من التخطيط والسعي والنشاط المستمر، ونرجو الثبات والدوام على ذلك.

المجلة: شكرا، حيث أتحتم لنا هذه الفرصة الطيبة، للحوار معكم، دمتم فائزين، ومع السلامة.

الموقع: شكرا لكم على اهتمامكم بالموقع ونشاطاته. وجزاكم الله خيرا

أضواء على تدوين الحديث في القرون الأولى (الحلقة الأولى)

الشيخ عبد اللطيف الناروئي
أستاذ بالجامعة

بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم ي قوم أميين لا يعرفون الكتابة والقراءة إلا القليل منهم. فتحمل المصائب وتكبد المرارات ودعاهم إلى دين الله تعالى واستمر في دعوته ومنهجه من دون أن يتأثر أو يستطيع من مظاهرهم في شيء فهدى الله قلوب أقوام منهم فاهتدوا بهديه وأجابوا إلى دعوته وأخذوا يستقون من ينابيعه الصافية ومعينه العذب وصاروا في سبيل الله إخوانا حتى كثر جموع الوافدين إلى هذا الدين الجديد والمنهج القويم. واجتمع لفيف من أبناء عشيرته وغيرهم وانسلكوا في حظيرة الدعوة. وتمثلوا دعاة في سبيل الله تعالى وانتشرت الدعوة إلى القرى والبوادي.

وانجر الأمر إلى اتساع دائرة الدعوة الإسلامية وتسلسل جموع الوافدين المهاجرين ومع توسيع نطاق الفتوحات أخذ عدد المسلمين في الازدياد وكان الناس يدخلون في دين الله أفواجا لما رأوا من تعديل برامج الإسلام وتحكيم أحكامه وقوانينه فازداد ازدهار وانتشارا وفي جميع هذه الأحوال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معتنين بأقواله وأفعاله وجميع شئونه ومقبلين إليه أتم إقبال ومهتمين به فائق الاهتمام فاقتدوا به في جميع مراحل حياتهم وانتهجوا منهجه ورأوا رشدهم وصلاحهم في الاتباع الكامل. وكان أكثر اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بعد الوحي هي السنة النبوية وكانت لحفظ هذه التراث العظيم في العهد المبكر طرق مختلفة.

أحدها: الحفظ في الصدور ثانيها: التعامل ثالثها: الكتابة بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم في قوم أميين لايقرأون ولا يكتبون إلا قليلا منهم بل كان أكثر تعويلهم على الحفظ.

جاء الإسلام وليس بمكة من يعرف الكتابة سوى سبعة عشر رجلا وبعض من نسائهم وأما في المدينة فكانت الكتابة في الأوس والخزرج قليلة.

والسنة النبوية من أعظم أسس التشريع تلو كتاب الله تعالى وإن كثيرا من الأحكام في الشريعة الإسلامية مدارها على هذه وزال اعتبار الريب عن واقع هذا المصدر التشريعي بفضل جهود جهابذة العلماء والمحدثين حيث مهدوا الطريق لوصوله إلينا ولكن نظرا إلى جانبها التشريعي رأينا من واجبنا أن نلقي أضواء خاطفة على هذا المنبع الصافي. ذودا لها عن شكوك المشككين ورد الشبهات المارقين.

فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الأسوة للمؤتسين. وهو القدوة للذين يريدون النجاح والفلاح وقد أوجب الله تعالى على المسلمين اتباع النبي صلى الله عليه وسلم: قال الله تبارك وتعالى: ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (الحشر: ٧)

ومعنى الحكمة التي جاءت في كثير من الآيات – ويعلهم الكتاب والحكمة – هي السنة النبوية كما صرح به الشافعي قائلا: (فذكر الله الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (الرسالة ص ٧٨ دار الفكر).

وذكر دلائل أخرى حول هذا الأمر وأثبت أن الحكمة هي السنة النبوية كما أن السنة كذلك داخلة تحت الذكر الذي جاء في القرآن قال الصنعاني في توضيح الأفكار: وروينا عن عبد الرحمان بن مهدي أنه قيل له: هذه الأحاديث المصنوعة قال: يعيش لها الجهابذة إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون، فجعل الأحاديث النبوية داخلة تحت لفظ الذكر، وفي شرح النخبة لعلي القاري: أراد أن من جملة حفظ لفظ القرآن حفظ معناه ومن جملة معانيه الأحاديث النبوية الدالة على توضيح معانيه كما قال تعالى: لتبين للناس ما نزل إليهم. (توضيح الأفكار ٢/٧٩)

فالسنة هي الحكمة المقرونة بالكتاب في التنزيل في مقام التشريع وهي الداخلة تحت لفظ الذكر الذي جاء في القرآن في مقام صوفها عن الضياع والتحريف والاندراس. بفضل جهود الجهابذة من المحدثين.

فكثر الاهتمام بالسنة والحديث بعد التنزيل حتى قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: فذاكرة الحديث أفضل من قراءة القرآن لما أن الوحي المتلو كان يكتب بأجمعه في اللخاف والعسب والاكتاف وقطع الأديم. والسنة كانت في مبدأ الأمر تحفظ في الصدور دون أن يدون ويكتب بشكل عام كالوحي، وكان أكثر تعويلهم في صيانة هذا المصدر التشريعي على حفظهم إلا ما كان يكتب شخصيا بعد ما نهى عن الكتابة على العموم كما نشير إليه عن قريب. فكانت السنة مأمونة عن الضياع والنسيان ومصونة عن التغيير والاندراس.

وكانت الصحابة رضي الله عنهم من الحفظ بمكان يستحيل تصوره لأبناء هذا العصر وبسبب قلة أسباب الكتابة والخوف عن الضياع أودعوها صدورهم التي كانت تعينهم في جميع مراحل الحياة فحفظوا السنة في الصدور صونا لها عن الصناع.

هذا زيد بن ثابت تعلم لغة اليهود في سبعة عشر يوما، ولا بد من ذكر نماذج من حفظ الصحابة رضي الله عنهم ليسهل علينا معرفة مكانتهم قال أبو عمر بن عبد البر: والذين كرهوا الكتاب كابن عباس والشعبي وابن شهاب و النخعي وقتادة ومن ذهب مذهبهم وجبل جبلتهم كانوا قد طبعوا على الحفظ فكان أحدهم

يجتزي السمعة: وهذا مشهور إن العرب قد خصت بالحفظ كان أحدهم يحفظ أشعار بعض في سمعة واحدة وقد جاء أن ابن عباس رضي الله عنهما حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة: (أمن آل نعم أنت غاد فمبكر) في سمعة واحدة على ما ذكروا – وهي تقرب من سبعين بيتا من بحر الطويل.

وكذلك كان أبو هريرة رضي الله عنه ذا حافظة خارقة بسبب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له. وببركة يده فلهذا صار أبو هريرة راوية الإسلام أكثر من الروايات كما هو ثابت في موضعه. وقال: أبو الزعيزعة كاتب مروان: أرسل مروان إلى أبي هريرة فجعل يحدثه وكان أجلسني خلف السرير أكتب ما يحدث به. حتى إذا كان في رأس الحول أرسل إليه فسئله وأمرني أن أنظر فما غير حرفا عن حرف.

هذا كان الصحابة أما بعد الصحابة في التابعين فقد كان بعضهم من الحفظ بمرمى الأبصار، وقد من الله عليهم بجودة الحفظ وسلامة الفكر وحذاقة القريحة بحيث صاغوا الشريعة بحفظ السنة عن التحريف والتغيير فقد ذكر الدارمي عن شبرمة قال سمعت الشعبي يقول: ما كتبت سوداء في بيضاء ولا استعدت حديثا من إنسان.

وذكر الرامهرمزي عن سعيد أن هشام بن عبد الملك سأل الزهري أن يملي على بعض ولده شيئا من الحديث فدعا بكاتب وأملى عليه أربعمائة حديث فخرج الزهري من عند هشام فقال: أين أنتم يا أصحاب الحديث فحدثهم بتلك الأربعمائة ثم لقي هشاما بعد شهر أو نحوه فقال للزهري أن ذلك الكتاب قد ضاع. قال: لا عليك فدعا بكاتب فأملاها عليه. ثم قابل هشام بالكتاب الأول فما غادر حرفا واحدا.

وبعد هذا الاستعراض العاجل من حفظهم المدهش لا بد أن ينتبه أسباب المنع من كتابة الحديث لئلا يختلج الأمر لأن للحفظ علاقة وثيقة بالكتابة وعدمها كما أشار إليه الكثيرون. قال العلامة ابن صلاح في مقدمته:

اختلف الصدر الأول رضي الله عنهم في كتابة الحديث فمنهم من كره كتابة الحديث والعلم وأمر بحفظه ومنهم من أجاز ذلك وممن روينا عنه كراهة ذلك عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى وأبو سعيد الخدري في جماعة آخرين من الصحابة والتابعين وروينا عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه – أخرجه مسلم في صحيحه. وممن روينا عنه إباحة ذلك أو فعله علي وابنه الحسن و أنس وعبد الله بن عمرو بن العاص في جمع آخرين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

فمنع النبي صلى الله عليه وسلم، ناظرا إلى المصلحة لئلا يتكلوا على الكتابة وروى الترمذي بسنده إلى أبي سعيد قال: أستاذنا النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة فلم يأذن لنا.

وقد ثبتت في هذا الباب أحاديث كثيرة تدل على كراهة الكتابة ومنعها ولهذا المنع وجوه وأسباب لا بد أن تلاحظ تطبيقا بين روايات المنع والرخصة.

أما حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أحمد محمد شاكر: وقد – أجاب العلماء عن حديث أبي سعيد بأجوبة فبعضهم أعله بأنه موقوف عليه قال الحافظ ابن حجر في الفتح: ومنهم من أعل حديث أبي سعيد وقال: الصواب وقفه على أبي سعيد قاله البخاري وغيره (باب كتابة العلم) وهذا غير جيد. فإن الحديث صحيح، وأجاب غيره بأن المنع إنما هو من كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة خوف اختلاطها على غير العارف في أول الإسلام وأجاب آخرون بان النهي عن ذلك خاص بمن وثق بحفظه خوف اتكاله على الكاتب وإن لم يثق بحفظه قل أن يكتب وكل هذه إجابات ليست قوية والجواب الصحيح: أن النهي منسوخ بأحاديث أخرى دلت على الإباحة.

أقول تضعيف الوجوه المذكورة بالذي ذكره أحمد محمد شاكر ليس بجيد فإن هذين الوجهين ثابتان لا يتخللها شك كيف وإذ أمكن التطبيق فلا تميل عنه إلى النسخ والأوجه أن يقال: لكل من هذه الوجوه دخل في كراهية الكتابة وقد ثبت إن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لعبد الله بن عمرو بن العاص ولم يأذن لأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم ومن معه فيظهر من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لبعضهم بالكتابة حيثما أحس الوثوق عليه من عدم الاختلاط ونهى أقواما لما رأى المصلحة وخوف الاختلاط.

وقد روى أبو موسى أن بني إسرائيل كتبوا كتابا فتبعوه وتركوا التوراة . وقد ذكر الدكتور امتياز أحمد في كتابه دلائل التوفيق المبكر للسنة والحديث لكراهة الكتابة أسبابا ووجوها أخرى نذكر طرفا منها:

١- الخوف من أن أقوال وكلمات النبي صلى الله عليه وسلم قد تدنس وأن الكتب التي سجلت فيها هذه الأقوال ربما لا تعامل بنفس التقدير والإجلال.

٢- الخوف من أن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تضاهي كتاب الله وتحوز اهتماما خاصا تجعل الناس ينكبون عليها ويتركون كتاب الله.

٣- ولكونه أدبا دينيا فمن المفترض أن يحفظ عن ظهر قلب بعد التعود على اكتساب التعاليم الدينية شفهيا.

٤- الخوف من أن الكاتب الذي يعتمد على الكتابة ينسى محتويات النص.

٥- الخوف من أن تصل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة إلى أيد غير أمينة.

٦- الخوف من أن يضل الناس أو يحذوا حذو هؤلاء الذين لجأوا إلى كتابة الكتب الدينية في العصور القديمة.

٧- الخوف من أن يختلط النص القرآني بالحديث ويحدث هذا تشويشا في ذهن القاري.

٨- الخوف من أن تصرف الأحاديث اهتمام الناس عن القرآن.

٩- خشية الصحابة أن تختلط آراؤهم الشخصية بأحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم .

ولا يخفى على الباحث اليقظ ما في بعض هذه الوجوه من الاعواز والتكلف فإن الخوف من التدنيس أو نسيان محتويات النص أوان تصل إلى أيد غير أمينة كذلك موجودة في كتابة القرآن فهلا منع عن كتابته وأما بعض الآخر من الوجوه المذكورة لها مكان من القبول كما تدل عليها أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

وأما الآثار والروايات في باب الرخصة في كتابة الحديث فأكثر من أن تحصى كيف وكان الحفظ يضعف شيئا فشيئا فما رأوا بدا من الكتابة كما قال الشافعي رحمه الله: إن هذا العلم يندكما تند الإبل ولكن الكتب له حماة والأقلام عليه رماة . فلولا اهتمامهم بكتابة العلم وتدوين أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لدرس عن زمن قريب ولتغيرت تغييرا فاحشا يختل به المعنى والمبنى فإن من المعلوم أن الرواة يحفظون بالمعنى وربما يؤدون بألفاظ من عندهم من غير ما لفظه النبي صلى الله عليه وسلم فاختلال المعنى بتغيير المبنى حتم.

وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم كتاب للصدقة والمداينات والمعاملات وغيرها كما كان له كتاب للوحي.

فكان للرسول صلى الله عليه وسلم كتاب للوحي بلغ عددهم أربعين كاتبا وكتاب للصدقة وكتاب للمداينات وكتاب للرسائل يكتبون باللغات المختلفة كما نقلها عجاج الخطيب عن المصباح المضى لمحمد بن علي بن حديد الأنصاري.

ويعلم من هذا مدى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمر الكتابة حيث اتخذ كتابًا خاصة للكتابة و ودبر لتعليم الكتابة حيث أذن لأسرى بدر أن يفدي كل كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المدينة الكتابة والقراءة.

وبغض النظر عن هذا وردت الآثار والروايات الفاصة على إباحة الكتابة فقد أجاز النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص في كتابة الآثار والاحاديث وكذا لغيره من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وإنما راعى النبي صلى الله عليه وسلم الأحوال والأشخاص. فأجاز لبعضهم لما رأى أنهم لا يختلطون مع القرآن أو إنهم ليسوا ذا حافظة يحفظوا السنن بذاكرتهم فأجاز لهم ونهى بعضهم خوف الاختلاط وتعويلا على حفظهم.

قال ابن الصلاح: ولعله أذن في الكتابة عنه لمن خشي عليه النسيان ونهى عن الكتابة عنه من وثق بحفظه مخافة الإتكال على الكتاب أو نهى عن كتابة ذلك عنه حين خاف عليهم اختلاط ذلك بصحف القرآن العظيم وأذن في كتابته حين أمن ذلك.

ولا شك أن السنة النبوية من أعظم مصادر التشريع فينبغي الاحتفاظ عليها إذا خيف عليها الاندراس والتغير فإن بناء كثير من الأحكام الإسلامية عليها ويبين القرآن ويوضح مجمله ويكشف عن مشكله ولولاها لما كان سبيل إلى معرفة كثير من الأحكام فهذه الوجوه روعيت في إجازة الكتابة.

وذكر في سنن أبي داود ومسند الدارمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: كنت أكتب كل

شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: تكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا، فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاومأ بأصبعه إلى فيه. فقال: اكتب فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق.

وورد بهذا المعنى حديث آخر ذكره الترمذي بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمع من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إني لأسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: استعن بيمينك وأومأ بيده الخط.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه مشهورة ذكره البخاري عن همام بن منبه قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول، ما من أصحب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني إلاما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا اكتب.

ففي هذه الأحاديث من الصراحة ما تمنعنا عن الريب في جواز كتابة العلم والآثار. وليس الأمر كما شغب الشاغبون من عدم كتابة العلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فذهب مسعى المشككين و المترددين إدراج الرياح وانكشف عن وجه الحق غبار الريب والخفاء وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال: اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل ويظن إن هذه واقعة السنة الأولى من الهجرة كما قال الدكتور محمد حميد الله فيعرف من هذا مدى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأحوال الصحابة و متبعيه فضلا عن أحوال الأخبار والآثار فجواز كتابة أسماء المسلمين دليل صريح بوجود الكتابة في العهد المبكر عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يختص بالوحي كما سنذكرها ببسط.

واشتد أمر تعليم الكتابة في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ وكتب كما صرح به الذهبي في التذكرة فإنه روى عن عون بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال: ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى قرأ وكتب وقال الذهبي بعد هذا التصريح: وما المانع من جواز تعلم النبي صلى الله عليه وسلم يسير الكتابة بعد إن كان أميا لا يدري ما الكتابة، فلعله لكثرة ما أملي على كتاب الوحي وكتاب السنن والكتب إلى الملوك عرف من الخط وفهمه، وكتب الكلمة والكلمتين كما كتب اسمه الشريف يوم الحديبية، محمد بن عبد الله و ليست كتابته لهذا القدر اليسير مما يخرجه عن كونه أميا ككثير من الملوك.

ومع هذا كان لعدم الكتابة أسباب ذكرها العلماء واستنتجوا منها إن الكتابة شيء مرغوب فيها، لكن كراهة كتابتها لأسباب ووجوه لا ينبغي الإغفال عنها قال الرامهرمزي: وإنما كره الكتاب من كره من الصدر الأول لقرب العهد وتقارب الأسناد ولئلا يعتمده الكاتب فيهمله أو يرغب عن تحفظه والعمل به فإما والوقت متباعد والإسناد غير متقارب والطرق مختلفة والنقلة متشابهون وآفة النسيان معترضة والوهم غير مأمون فإن تقييد العلم بالكتاب أولى والدليل على وجوبه أقوى.

ولا شك إن الكتاب خير ما تحفظ فيه الآثار وخير أمين إذا احتفظ عليه فإنه قيد لما يصطاد من الآثار والأحاديث وآفة النيسان معترضة بل تزداد هذه الآفة سرعة وظل الناس في اغتشاش الفكر وتشتيت الآراء فلا بد أن يحتفظ على الآثار بالكتاب.

قال الرامهرزي : عن يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه كان يجمع بين المغرب والعشاء إذا جد به السير بعد ما يغيب الشفق ويزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بينهما. فكنت أقول: قبل أن يغيب الشفق ثم نظرت في كتابي فإذا هو بعد ما يغيب الشفق.

فلهذا قام العلماء بجمع الآثار وتدوين السنن من لدن عهد النبي صلى الله عليه وسلم وحافظوا عليها بالحفظ والكتاب مهما أمكن وعدد الحفاظ الذين حفظوا من الآثار والسنن الوفا غير قليل، وطبقات الحفاظ خير دليل على كثرة هؤلاء الجهابذة.

قال السخاوي:

وبالجملة فالذي استقر الأمر عليه الإجماع على الاستحباب قال شيخنا ابن حجر أنه لا يبعد وجوبه على من خشي النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم.

ولنعم ما قال ابن الصلاح: ولو لا تدوينه لدرس في الأعصار الآخرة.

هذا وقد ثبت إن الكتابة بدأت منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا العهد المبكر من تاريخنا الإسلامي بدأ عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم كما روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه كان يكتب ولا أكتب ولكن إن نظرنا إلى كتب الأحاديث نرى ان روايات أبي هريرة رضي الله عنه بلغت مبلغا لا تبلغه روايات عبد الله بن عمرو فكيف يصح اعتذار أبي هريرة في قلة روايته بأنه كان لا يكتب فلا بد أن يكشف القناع عن هذا الواقع التاريخي لينجلي حقيقة الأمر . ذكر الدكتور محمد محمد أبو زهو أسبابا أربعة لقلة روايات عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي هريرة مع أنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب.

١. إن عبد الله كان مشتغلا بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم.

٢. إقامته بمصر بعد الفتوح وكان أبو هريرة بالمدينة فكثر الأخذ عنه فقد بلغ عدد من روى عن أبي هريرة ثمانمائة نفس من التابعين دون بقية الصحابة.

٣. ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

٤. إن عبد الله كان قد وقع له بالشام كتب من أهل الكتاب فكان ينظر فيها.

وقد نال أبو هريرة رضي الله عنه بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم من بين الصحابة كما جاء في قصة زيد بن ثابت ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم له كما رواه النسايي في باب العلم للعلم الذي لا ينسى وانتفع طيلة حياته من بركات هذه الدعوة مع ما كان لا يحدث زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رعاية لجانبه في الاحتياط في باب الرواية والتثبت فيها.

فأبوهريرة رضي الله عنه هو راوية الإسلام بلا نزاع ولما كانت أحاديثه كثيرة متشعبة في الموضوعات المختلفة وكانت لرواياته أهمية كبيرة في إثبات التشريع الإسلامي بحيث لا يبقى للمارقين مجال لبناء عقائدهم الزائفة ودعاياتهم الفاضحة إلا التردي في هوة الإلحاد واللادينية طفقوا يرددون ويشككون حوله بإثارة الشبهات وإقامة الإيرادات عليه وعلى أحاديثه وطعنوه بما برأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها.

بل حينما لم يجدوا لزيفهم مدخلا في الدين أخذوا في الطعن في صحابي الرسول صلى الله عليه وسلم وقلما ينجوا المنصف من طعون الماردين والمخالفين أعاذنا الله عن الزيغ والضلال.

وبعد هذه الاستطرادة نرجع إلى بحثنا حول موضوع الكتابة وتدوين الحديث ومما ينبغي أن يلفت إليه النظر في هذا الموضوع هو كتاب تقييد العلم للخطيب البغدادي فإنه يغنينا عن مزيد البحث حول التدوين والكتابة.

وقد عقد الخطيب بابا في هذا الكتاب استشهد بآيات القرآن الكريم على وجوب الكتاب منها:

١. ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله. وهذا حكم بالكتابة

٢. فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين.

٣. أروني ما ذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم إن كنتم صادقين.

والإثارة والأثرة راجعان في المعنى إلى شيء واحد وهو ما أثر من كتب الأولين.

وقد تعرض الشيخ يوسف العش في تصدير هذا الكتاب على فكرة عدم التدوين في العصور المبكرة من تاريخ الإسلام وجمع لفيفا من أقوال جهابذة العلماء في هذا المبحث: كالذهبي وابن خلدون وأبي طالب المكي والمقريزي وابن حجر وصديق حسن خان ومحمد بن جعفر الكتاني ، وأثبت بعدها اصطدام هذه الفكرة مع ما ثبت في كتابة الحديث.

ولدفع هذا التعارض الواقع في رواية الكتابة ومنعها نقل عن عديد من المحققين تطبيقها كابن قتيبة والخطابي وابن عبد البر والرامهرزي وقد رد الشيخ يوسف العش في هذا التصدير رأي المستشرق الألماني شبرنجر الذي اكتشف لأول مرة هذا الكتاب وكذا كولد زيهر. وقام بتفنيد آرائهم حول كتابة الحديث في العصور المبكرة لقد أفاد وأجاد.

وأما الخطيب فقد قال حول علل إباحة كتابة الحديث : إنما اتسع الناس في كتب العلم وعولوا على تدوينه في الصحف بعد الكراهة لذلك لأن الروايات انتشرت والأسانيد طالت وأسماء الرجال وكناهم وأنسابهم كثرت والعبارات بالألفاظ اختلفت فعجزت القلوب عن حفظ ما ذكرنا.

بين الكتابات القوية الجميلة والكتابات الضعيفة القبيحة

كيف تسلك الطريق إلى الكتابة (١١)

الكتابة ما هي؟

الأستاذ نور عالم خليل الأميني

الكتابات تكتسب الجمال والقوة بالعواطف التي تتفجر من أعماق القلب، ومشاعر التّألّم التي تكيّف كلاً من القول والفعل بمعان لا يكاد يقدر على التعبير عنها لسان أي (سحبانٍ) وقلم أي (جاحظ) أو أحاسيس الولاء والوفاء التي لا تقبل الوصف، أو خواطر الحبّ التي يعجز عن الإفصاح عنها كل من عرف أو سيعرف بأنه ألسنُ المعاصرين.

إن مجرد ترتيب الحروف لتتكون كلمات، وتصفيف الكلمات لتصير جملا وفقرات، وإسناد الجمل إلى الجمل لتصبح نصا متكاملا، ليس بشيء إذا تجرد من المعاني المذكورة أعلاه؛ لأن النص الخالي منها جسد بلاروح، لا يمشي ولا يتحرك ولا يؤدي دوره في الحياة.

الكاتب حين يصدر عن العقيدة والرسالة

الكاتب الذي يصدر عن الرقة أو مشاعر الألم أو الحب أو الولاء أو العقيدة والرسالة، يخط بقلمه ما يهز الوجدان ويحرك المشاعر، ويُلْهب الضمائر، ويوقد مجامر القلوب، وينعش العقول؛ بل يوقظ الأمل في النفوس التي فقدته، ويهب الثقة بالحياة لكل من تملأ من اليأس منها، وكاد يصير هيكلا من اليأس والإحباط حيال كل فرد من البشر حوله.

والكاتب الذي يخط عبارة جوفاء فارغة من هذه الروح السامية، لا يقرؤه إلا القارئ الذي يكون نسخة منه طبق الأصل، فطر بليد الحس، ثقيل الظل، لا يعرف للّطافة معنى، ولا لرقة الحس حقيقة، فلا يصبر على كتاباته الميتة إلا الذين يولدون مَيّتي الحس؛ لأن كتاباته كالخبز البائت، أو العدس الذي أخطأه الملح لدى الطبخ، أو اللحم الذي لم يتم طبخه، فتنتشر منه رائحة كريهة؛ فلا يجرأ على تناوله إلا فاقد الشعور بلذة الأطعمة الشهية.

الكتابات من النوع الأول متصلة الحياة والحرارة والانتعاش، كلما يقرؤها القارئ يتكهْرب ويهتز. إنها لا تموت على مر العصور وكر الدهور؛ لأنها تتمتع بالحياة التي يموت لديها الموت.

الكتابات التي تتكون من الألفاظ الميتة التي لا مسحة عليها من إشراقة الفكر، وبسمة الأمل وصحة الهدف، وسمو الغاية، وعاطفة الحب، ومشاعر الولاء، والانتماء الإيجابي، ورقة الشعور بالخسارة، ودقة التألم لمشكلات الحياة ومعاناة الناس؛ كتابات جرداء من الجمال، لا تسترعي انتباها، ولا تستقطب اهتمام القارئ المنشود الذي يفرق بين الغثّ والسمين والربح والخسارة.

الهيكل التركيبي للكلمات كالهيكل الحيواني

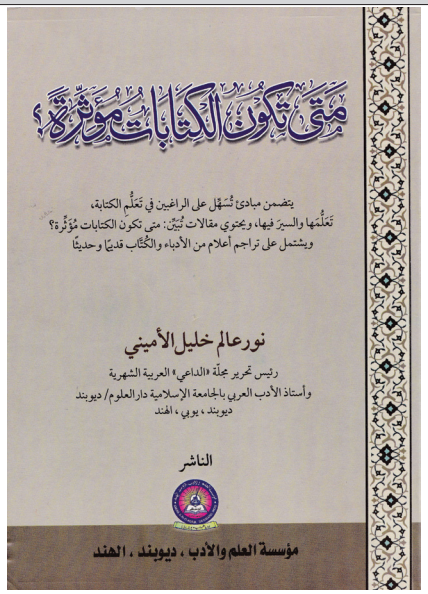
الهيكل التركيبي للكلمات إذا تجرد من روح الأفكار المشرقة الملهبة، كالهيكل الحيواني إذا تجرد من الروح، يفسد ويعفن، فضلا عن أن ينفع ويعطي رَيعا، هذا الهيكل الحيواني يعود مهملا جامدا باطلا إذا خلا من الروح، كذلك الهيكل التركيبي للألفاظ الذي يعرف بـ (العبارة) أو (النص) ياتي فاسدا مفسدا قاتلا للوقت ، مضيعا للفرصة الثمينة لدى القارئ بل وربما مدمرا لعقيدته وتوجهاته الصحيحة إذا عري من الأفكار الإيجابية.

كثرت اليوم الكتابات الجرداء من مسحة الجمال ومقومات القوة التي تهب الحياة، وتحيي الموات، فهي لا تثري القارئ ولا تزود بفائدة فهي تلمع ولا تنفع، تجمل في الظاهر وتقبح في الباطن، يستوعبها القارئ قراءة ويصدر عنها بلا فائدة؛ فيعود كالوليد يعبث بجانب القرطاس، ولا يجني من وراء تصرفه أي فائدة، سوى أن يشبع فضوله الطفولي. مئات الصفحات يقرءها وينتهي من القراءة صفر اليدين، لا يجني غذاء روحيا، ولا دواء قلبيا، ولا شحنة فكرية إجيابية تكهرب عقله وقلبه بهمة وطموح، أو جراءة ومروءة، أو اندفاع إلى الخير واحتراز من الشر، أو حرص على المواساة أو رغبة في تسجيل هدف في سباق على دروب الخدمة الإنسانية، تثبت اسمه في جبين التاريخ.

الكتابات الفاقدة للحياة تضيع على القارئ فرصه الثمينة

الكتابات الهامدة الفاقدة للحياة أضاعت على القارئ كثيرا من فرصه الثمينة، وأفسدت على الكثير من القراء ذوقهم، فصاروا لا يرغبون في الكتابات الحية الملتهبة الملهبة التي تزودهم برصيد ثرّ من القوة والحياة، وتجعلهم يثقون بالحياة حتى في أحط درجات اليأس وأقسى لحظات القنوط. الكتابات الميتة التي تتركب من الكلمات الجوفاء التي تحول القارئ فاسد الذوق، كل من ينتجها يرتكب ذنبا لا يغتفر؛ لأنه يجعله – القارئ- يكره الطيب الصالح من الكتابات التي تخلق جيلا يقوم بما ينفع الناس فيمكث في الأرض، أي الكتابات البنّاءة الإيجابية التي يقرؤها القارئ فيتخرج إنسانا منشودا لإصلاح المجتمع الإنساني، وعمارة الأرض، وإسعاد الناس، والتوجه بخلق الله إلى الله، وإخراج الإنسان من جور الأديان عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده. يتخرج إنسانا يقوم بما يرضى الله، ويرضي ضميره هو، ويكسبه الفضيلة بين الناس، ويحببه إليهم؛ حيث يوقظ فيه الشعور بالمسؤولية، وروح العمل والنشاط، ويدفعه إلى السعي المتصل على درب الخير والصلاح وكل ما يسعد الإنسانية بكل معاني السعادة.

فكل الكتابات التي تلهي الإنسان – القارئ – عن هذه الأهداف السامية والغايات النبيلة، هي كتابات فارغة سلبية كل من ينتجها، يساهم في هدم الإنسان وسلبه ما يعنيه في الدنيا والآخرة؛ لأنها – الكتابات السلبية الفارغة – تجعل القارئ يضيع في تيه اللافائدة، والإنسان لم يخلق حيوانا عبثيا لا نافعا، وإنما خلق أكرم المخلوقات كلها، فعار عليه أن يتحول لا فائديا، يضيع أغلى ما لديه من ثروة الوقت وفرصة العمر، على حين إنه محاسب لدى الله يوم القيامة على هذه الثروة التي لا تعدلها



ثروة في الحياة، وعلى هذه الفرصة التي لا شيء أغلى منها في الكون بالنسبة إلى كثير من الاعتبارات.

الكتابات الباردة الملهية عن الأهداف التي تعني الإنسان، كتابات خرقاء لا تنفع، ولكنها تضر. لا تنفع لأنها لا يصدر عنها القارئ بزاد يفيده فيما يعنيه في الدنيا أو الآخرة وتضر لأنها تقتل وقته وتضيع فرصة عمره في جانب وتفسد ذوقه في جانب آخر؛ فيعود لا تعجبه الكتابات الإيجابية وإنما تُسكره الكتابات الخبيثة السلبية التي تكون حلوة الظاهر ومُرّة الباطن.

كتابات وجدتُ كاتبها كالشيطان يغوي الإنسان

كم من كتابات سحرتْني بظاهر ألفاظها وجمال تركيبها، ودعتني أن أقرأها؛ لأنها فتنتني بنصبها المحبوك وتعبيرها الرائع، لكني انتهيت منها فلم أصدر عنها بشيء أحسبه عوضا عما فاتني من الأعمال الثمينة التي انصرفت عنها إليها، فاعتبرت كاتبها كالشيطان الذي يغوي الإنسان بسحر تدبيره وحيل تضليله، ويُزيّن له فعل المنكرات وارتكاب الذنوب، وعندما تلحقه الخسارة من ذلك يقول له: إني برئ منك، فإني لم أصنع شيئا سوى أن دعوتُك فاسَاستجبتَ لي لا تلمني ولُمْ نفسك.

مشاعر الحب أو الألم الإيجابي أو العقيدة الحقة والولاء الصادق والمواساة الإنسانية هي التي تلهم الأفكار التي تضفي على الكتابات مسحة الجمال الخلاب، وشحنة الحرارة التي لا تنطفئ على اختلاف المناخات والطقوس، وهي التي تكسبها القيمة الحقيقية ذات الحياة الدائمة؛ فهي مصدر الجمال الأصيل والقوة الحقيقية في الكتابات التي لا تموت على مر الدهور وكر العصور.

إذا شعرت بعد صدورك عن قراءة كتابة ما بهذه المعاني اللطاف والشحنة النفسية الإيمانية الغلابة التي تتركك لا تصبر عن العمل والتحرك والسعي المتواصل على درب الخير، فاعلم أنها كتابة قوية جميلة في معنى الكلمة، وإذا صدرت عن قراءة كتابة ببرودة في الهمة، وفتور في العمل، وشعور بلا فائدة، وأسف على ضياع الوقت، وإهمال لوظيفة مُلِحّة، وإخلال بمسؤولية لازمة، فاعلم أنها كتابة ضعيفة قبيحة سلبيّة بكل معاني الكلمة.

القارئ الأغرّ الذي لم يختمر عقله وفكره يتسارع إلى كل عبارة لا معة، ونصّ خلاّب، وكتابة جميلة الظاهر، فيصدر عن قراءتها بخسارة فادحة، ولا ينتبه للخسارة إلا بعد ما تلحقها؛ فالواجب عليه أن يختار لقراءته كتابات إيجابيّة جميلة الظاهر طيبة الباطن، تنير داخله، وتضيئ ضميره، وتحرك مشاعره، وتلهمه أفكارا إيجابية بناّءة.



هامش الأخبار

جريمة بشعة .. استشهاد طفلة فلسطينية دهسها مستوطن في بيت لحم

استشهدت طفلة فلسطينية، مساء السبت، إثر دهسها من قبل مستوطن صهيوني في بلدة الخضر قضاء بيت لحم جنوب القدس المحتلة.

وأكدت وزارة الصحة الفلسطينية في بيان له، استشهاد الطفلة لمى مروان موسى (٤ أعوام)، بعد تعرضها للدهس من قبل مستوطن في بلدة الخضر.

وتعرضت الطفلة للدهس من قبل مستوطن في منطقة أم ركبة بالخضر، حيث تم نقلها بواسطة مركبة إسعاف إسرائيلية إلى أحد المستشفيات "الإسرائيلية".

وبعد مفارقتها الحياة، تلقت طواقم "الهلال الأحمر الفلسطيني" في بيت لحم، بلاغاً لاستلام الطفلة، ونقلها إلى مستشفى "بيت جالا".

أوزبكستان تعين ميرزيوييف رئيسا مؤقتا

عين برلمان أوزبكستان يوم الخميس رئيس الوزراء شوكت ميرزيوييف رئيساً موقتاً للبلاد، بعد أيام من وفاة الرئيس السابق إسلام كريموف.

وقالت وكالة «إنترفاكس» الروسية إن البرلمان قرر تعيين ميرزيويف (٥٨ عاماً) في المنصب بعد حصوله على تأييد زعيم حزب «الشيوخ» نجمة الله يولداشيف الذي ينص الدستور على أنه يجب أن يكون الرئيس الموقت قبل الانتخابات.

كما أمر البرلمان بإجراء انتخابات رئاسية خلال الأشهر الثلاث المقبلة. ويتوقع معظم المحللين فوز ميرزيويف فيها.

وكان رئيس أوزبكستان السابق إسلام كريموف، والذي حكم البلاد مدة ٢٧ عاماً، توفي الأسبوع الماضي بعد إصابته بسكتة دماغية.

ووري جثمان كريموف (٧٨ عاماً) التراب السبت الماضي، في مدينة سمرقند التي ولد فيها وكان ميرزيويف حاكماً لها.

إعدام قيادي إسلامي بارز في بنغلاديش

نفذت سلطات بنغلاديش السبت حكم الإعدام شنقا على القيادي البارز في حزب الجماعة الإسلامية ميرقاسم علي، بعد إدانته بارتكاب جرائم حرب خلال حرب الانفصال عن باكستان عام ١٩٧١.

وقال وزير القانون والعدل البنغالي أنس الحق إن الحكم نفذ في ميرقاسم علي مساء اليوم في سجن مشدد الحراسة على مشارف العاصمة دكا.

ويأتي تنفيذ الإعدام بعد أيام من رفض المحكمة العليا في بنغلاديش طعنا أخيرا قدمه ميرقاسم على الحكم.

الصين تسخر من «فضائح» الانتخابات الأميركية

سخرت صحيفتان من الصحف الحكومية في الصين من انتخابات الرئاسة الأميركية، السبت، قائلة إن هذا السيل الذي لا ينقطع من الفضائح المحيطة بكل من مرشحي الرئاسة يثبت أنه ليس من حق الولايات المتحدة أن تلقن الآخرين دروسا عن الديمقراطية.

وفي تعليق وصفت صحيفة الشعب الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الصيني الحاكم الانتخابات الأميركية بأنها «فوضى»، مشيرة إلى قضايا متعلقة بالضرائب بالنسبة للمرشح الجمهوري دونالد ترامب «الثرثار» والخلاف بشأن استخدام المنافسة الديمقراطية هيلاري كلينتون لبريدها الإلكتروني الشخصي ومخاوف بشأن حالتها الصحية.

هولوكوست حلب!!

السيد مسعود





منذ اندلاع الصراع في سوريا، وتعيش مدينة حلب تحت وطأة القصف واستعار المعارك على جبهات عدة، تفاقمت محنة عشرات الآلاف من سكان المدينة بين مرارة النزوح وشبح الموت الذي يطارد من آثر البقاء في واحدة من أكثر المناطق تضررا من القتال في الصراع المندلع منذ ٥ أعوام ونصف عام.

فقصف حلب ونزوح عشرات الآلاف منها، وصفتها الصحف البريطانية من قبل، بأنها أسوأ مأساة في الحرب السورية، وستكون لها عواقب كبيرة على الحرب في البلاد وعلى أوروبا والعلاقات بين روسيا والغرب.

خاصة في الأيام الأخيرة، فالقلم عاجز عن تصوير ما يجري في حلب، حيث غرقت الأحياء الشرقية في المدينة في شمال سوريا الجمعة ٢٣ سبتمبر/أيلول ٢٠١٦ في جحيم الغارات الكثيفة التي شنتها طائرات سورية وروسية، متسببة بدمار هائل ومقتل العشرات من المدنيين بحسب تقارير محلية، بعد ساعات من إعلان جيش النظام السوري بدء هجوم في المنطقة.

ومنذ الأسابيع الأولى للتدخل العسكري الروسي في سوريا، في مطلع سبتمبر/أيلول الماضي، كان نظام الأسد واضحا في إعلانه أن استعادة حلب هي هدفه الأول، ليبدأ بعدها بشهر حملة كبيرة لاستعادة السيطرة على كامل المدينة، التي يقتسم هو والمعارضة السيطرة عليها منذ عام ٢٠١٢.

كما لم تتمخض جلسة مجلس الأمن بشأن سوريا عن شيء إلا رسالة وحيدة أوصلها مندوب النظام السوري بشار الجعفري تقول إن النظام وحليفه الروسي ماضيان في الحل العسكري حتى استعادة السيطرة على كامل حلب، ولم يوفر الطرفان جهدا في التأكيد بأنهم يستهدفون عناصر إرهابية في أحياء حلب المحاصرة التي تسيطر عليها المعارضة.

وأوضح محلل سوري قريب من دمشق لوكالة فرانس برس، أن "المعارك (في حلب) بدأت إثر فشل الاجتماع الدولي"، مضيفاً "أنها مفاوضات بالنار في حلب".

تتعرض الأحياء الشرقية في حلب والتي تسيطر عليها فصائل المعارضة منذ العام ٢٠١٢، لغارات كثيفة بشكل متواصل منذ أيام، تنفذها طائرات روسية وسورية، وفق المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وتسببت الغارات بدمار كبير، وانهارت ثلاثة أبنية بكاملها على رؤوس قاطنيها جراء غارات متكررة على الأحياء الحلبية، من جهتها أفادت منظمة أطباء بلا حدود، أن المستشفيات التي تدعمها "تلقت في يومين ١٤٥ جريحاً"، مضيفة "نعلم بأن الجرحى والمرضى في العديد من الأحياء لا مكان يذهبون إليه وهم ببساطة متروكون للموت".

وكتب أحدهم على حسابه على تويتر "نشعر كأنه يوم القيامة لا أحد يعرف ماذا يجري"، فيما أشار آخر إلى أن "الطرقات خالية من المارة، الجميع في منزله ينتظر الموت".

وشاهد مراسل الوكالة أثناء جولته الخبرية في المنطقة، بركاً من الدماء وأجساداً من دون أطراف، وأشلاء بشرية في المكان الذي كانت تنبعث منه رائحة الدم بقوة، كما كان بعض الجرحى لا يزالون ينتظرون من يضمد جراحهم أو ينقلهم الى ما تبقى من المشافي.

وأضاف المراسل: "ونال القصف العنيف من بنايات كاملة وسواها بالأرض، ليحولها الى كتل من الركام، وشوهدت أعمدة كهرباء محطمة على الأرض مع سيارات مدمرة أو محروقة ما يشهد على عنف الغارات.

ووقف المارة القلائل ينظرون بذهول الى الأبنية المدمرة والشرفات المنهارة والنوافذ المحطمة ويحدقون في السماء لرصد أي طائرة قد تنذر باستئناف القصف، وفي كل مكان، بدت الشوارع وقد ابتلعتها الأنقاض حتى كادت تختفي".

وضمن الأوصاف الأكثر دقة وشرحا لما يجري في حلب منذ أيام هو "**الهولوكوست**" ذلك المصطلح الذي يعني الإبادة الجماعية الممنهجة، والذي ابتدعته الصهيونية العالمية واحتكرته لنفسها لابتزاز العالم من خلاله، بينما الوقائع على الأرض في كل من العراق وسورية وأراكان ..... وغيرها تؤكد أن الهولوكست الحقيقي هو ما يُمارس ضد أهل السنة في العالم بأسره تحت ستار ما يسمى "محاربة الإرهاب".

وقد أطلق ناشطون سوريون الوضع الجاري على الشبكات الاجتماعية (هاشتاغاً) بالإنكليزية بعنوان "هولوكست حلب".

وكتب أحد ذات مرة "أصبح من الترف أن تدفن جثة كاملة في سوريا".. اليوم ومع ارتفاع وتيرة القتل والمذابح الجماعية، انتقل الأسد إلى مرحلة جديدة من الإرهاب، مرحلة إحراق رفاة الشهداء بعد ذبحهم والتمثيل بجثامينهم.. مرحلة تستحق بجدارة تسمية "هولوكوست الأسد" بحق السوريين من أبناء الأغلبية السنية.

ففي الأيام الأخيرة كشف طيران النظام السوري والمقاتلات الروسية من حدة القصف على حلب وريفها مما أدى إلى سقوط أكثر من مئات القتلى حتى الآن، أغلبهم نساء وأطفال وأضعافهم من الجرحى، كما ألحق دمارا واسعا بالبنية التحتية، وتسبب في أزمة إنسانية كبيرة، **وبحسب المرصد : في أيام من المحرقة، ١٧٠٠ غارة جوية بمختلف أنواع الأسلحة، ١٩ غارة بالصواريخ الارتجاجية، ٢٣١ غارة بقنابل الفوسفور، ٣٨٧ شهيد، بينهم ١٠٦ أطفال، ٧٨ امرأة، وأصيب أكثر من ١٧٠٠ مدني. وخرج ٤ مراكز للدفاع المدني عن الخدمة!**

وما زال كثير من الضحايا تحت أنقاض المباني المهدمة، مما دفع المحللين والسياسيين إلى تسمية الوضع المتردي بهولوكوست الأسد!

وإن البروفيسور سوبلاك، الخبيرة العدلية وأستاذة الأنثروبولوجيا في جامعة دندي، اسكتلندا؛ لم تتردد في إطلاق صفة "الهولوكوست" على الصور الوحشية التي تسرّبت، مؤخراً، حول ضحايا التعذيب في سجون النظام السوري؛ أو على وجه الدقة، في زنازين المخابرات العسكرية وحدها، وليس سواها من عشرات فروع أجهزة بشار الأسد الأمنية. إنّ الخنق، والضرب، والتعريض للكهرباء، والتجويع حتى الموت، وسواها من أفانين التعذيب التي تعرّض لها المعتقلون؛ لا تُقارَن إلا بما شهدته معسكرات الموت النازية، من وجهة نظر بلاك، التي شاركت في فريق درس بضعة آلاف من أصل ٥٥ ألف صورة تمكّن "قيصر"، شاهد العيان والمصوّر الفوتوغرافي السوري، من تهريبها إلى الخارج، بعد انشقاقه.

تقول الخبيرة سوبلاك: لم أشهد صوراً أشدّ فظاعة، طيلة ٣٠ سنة من عملي في تحقيقات مماثلة!

تقول الخبيرة التي سبق لها أن عملت على جرائم الحرب في كوسوفو، وكذلك في التحقق من هويات ضحايا كارثة تسونامي؛ متابعة في حوار مع صحيفة "سكوتسمان": هذه لقطات مريعة، خاصة تلك التي تخصّ سجناء قضوا تجويعاً، وكان من الصعب على

المرء أن يتوقع إمكانية حدوث هذه الفظائع، على هذا النطاق. الأمريتجاوز الحدود حقاً، صحيح أنّ أعداد الضحايا ليست جديدة عليّ، لكنّ حجم العنف هو الجديد، ولا بدّ أنّ العذاب الذي لقيه هؤلاء كان على درجة رهيبة يستحيل وصفها". وفي تصريحات أخرى، وبعد وصف تفصيلي لصنوف التعذيب كما تتضح على الأجساد، تستخلص بلاك التالي: "لقد عدنا مقتنعين بأنّ ما رأيناه يبرهن على أنّ عدّة آلاف من الأفراد قد ماتوا تجويعاً، أوخنقاً، أوضرباً، أوتعذيباً". فكل المحرمات انتهكت وكل البشاعات ارتكبت في الشهباء، وبالمقابل يتعامى الكل عن المجرمين وعن أفعالهم في حلب، والعالم لم يزل يصر على ممارسة دور الشاهد الصامت، العاجزالبائس حد القرف!

ولا تفوتنا الإشارة إلى أن "متحف الهولوكوست" في واشنطن، الذي يعتبر أحد المتاحف الرائدة حول العالم في هذا المجال، بدأ يعرض صورا تكشف عن فظائع الحرب الأهلية في سوريا، وقد تم نقل الصور من قبل جندي سوري كان مسؤولا عن توثيق القتل الجماعي، وقد انشقّ عن نظام الأسدوقام بتهريب هذه الصور معه آملا بتسليط الضوء على أعمال نظام بشارالأسد.

مع توالي المجازر في سوريا ربما يتسائل المتابع لمجريات الأمور فيها: ما هي كمية القتلى أو القربان الذي على السوريين تقديمه حتى يتحرك ضمير العالم؟! ويقرر التدخل لحمايتهم من نظام الأسد؟!

مئة ألف أم ربع مليون كما حصل مع المسلمين في البوسنة..ثلث مليون أم نصف مليون؟!

تتكسر الأرقام مرة إثرمرة وردود الفعل هي ذاتها، تنديد وشجب ودعوات غير مباشرة للضحايا بأن يموتوا بصمت أوأن يقدموا على استسلام لامشروط للجلاد، الأمرالذي سهل من مهمة القتل على المجرمين، فالكل سيفلت من العقاب؛ نظام الأسد وشبيحته روسيا وجنودها، وأمريكا وأذنابها، والمليشيات الطائفية القادمة من البلاد الأخرى! وتتوالى الأيام لتزيدنا يقينا على أن روسيا تريد خلق هولوكوست في سوريا بمشاركة النظام السوري والتحالف مع القوى الأخرى الغاشمة!في ضوء تجربتها في "غروزني"

وقد يتسائل القارئ ماذا وقع في غروزني؟

فلابد أن نقول في الرد على هذا الطرح: بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١ م استقلت دول كثيرة كانت في حوزة الاتحاد السوفييتي من البلطيق إلى وسط آسيا مرورا بالبحر الأسود، لكن الحلم الشيشاني بالاستقلال لم يعمر طويلا أمام إصرار القيادات الروسية من كل التيارات على منعهم من ذلك، وبدأت طبول الحرب تقرع عام ١٩٩٤ م، رغم أن الشيشانيين كانوا قد علموا مسبقا صعوبة هذه الحرب وقسوتها، ولا سيما أن أعداءهم هم ورثة دولة القياصرة أنفسهم والذين كان لهم باع طويل بالإجرام في جمهوريات القوقاز عموما والتي تسكنها أغلبية مسلمة

وقعت تلك الحرب الروسية-الشيشانية غير المتكافئة، وشهدت حرب روسيا الكارثية في الشيشان سفكا للدماء ووحشية مرعبة بعد أن سحقت تشكيلات عسكرية روسية ضخمة من الدبابات والمدفعية والطائرات مدنا وبلدات شيشانية عديدة وحولتها إلى خرائب متفحمة، وكان معظم ضحاياها من المدنيين الشيشانين الأبرياء، وقد تم تقدير عدد الضحايا الشيشانين بنحو ٩٠,٠٠٠ معظمهم من المدنيين وفرَّما يقارب ٦٠٠,٠٠٠ مواطن شيشاني أي نصف السكان تقريبا.

وفي سورية يكاد المشهد يكون متطابقا إلى حد بعيد مع المشهد السابق في الشيشان، مع الفارق البسيط أن القوات المهاجمة في سورية هي المليشيات الطائفية المدعومة من بعض البلاد الأخرى تحديدا على الأرض عوضا عن المشاة الروس في الشيشان، إلا أن واقع الحرب مستنسخ في كلا البلدين، فالطائرات الروسية تكرر في حلب ما فعلته تماما في غروزني من قصف وتدمير للمنشآت المدنية والطبية والبيوت الآمنة فوق رؤوس ساكنيها، والمدينة "حلب" تتعرض لحملة حصار خانقة في صورة طبق الأصل عن صورة المحرقة الروسية السيئة السمعة في "غروزني".

والأسوأ من كل ذلك هو التقاعس والصمت والعجز الدولي عن كبح جماح "العدوان" الروسي على حلب،

ووفق ما ورد في الموسوعة الإلكترونية فإن كلمة «هولوكوست» مشتقة من لفظ يوناني يعني «الحرق الكامل للقرابين المقدمة لخالق الكون»، تم استعمالها في القرن التاسع عشر لوصف الكوارث أوالمآسي العظيمة.. وبالإضافة إلى الهولوكوست الذي تعرض له اليهود على يد النازية الألمانية، هناك الهولوكوست الأسود لوصف ما تعرض له الزنوج على سفن العبودية الأمريكية، والهولوكوست الياباني بحق الصينيين ومآسي كثيرة عبر التاريخ وصولاً إلى هولوكوست الصرب في البوسنة..وفي ٢٠١٣ يسجل بشار الأسد اسمه اليوم كمرتكب لهولوكوست بحق أبناء الشعب السوري على مرأى ومسمع العالم أجمع..وربما كمقدم قرابين بتشريع إثنيته حسب المعنى اليوناني للكلمة!

فالروس يرتكبون يوميا العديد من المجازر بحق أبناء مدينة حلب وغيرهم من السوريين في بقية المدن والبلدات الأخرى المنتشرة في المناطق المحررة دون أي وسيلة ضغط رادعة لتصرفاتهم الوحشية.

كل التفاصيل تشير في حال استمرارها أن القوات الروسية والسورية تسعى إلى استنساخ المحرقة الروسية "غروزني" في مدينة حلب، مما ينبأ بكارثة إنسانية كبيرة في القرن الواحد والعشرين تجري على مرأة ومسمع من كل الهيئات الحقوقية والإنسانية الدولية التي تقف موقف المتفرج مما يحصل من انتهاكات وجرائم حرب في سورية.

هذا ما دفع العديد من الناشطين والثوار السوريين إلى البدء بحملة دولية تسلط الضوء على جرائم روسيا في حلب بعد أن أطلقوا عليها اسم "حلب غروزني الثانية".

ولكن يبقى الواقع المرير هو أن المجتمع الدولي الذي عجز عن حماية المدنيين من بطش "الهولوكست" الروسي في غروزني، يبدوأنه سيبقى عاجزا عن حماية المدنيين من بطش قوات الأسد والمليشيات الطائفية، وطائرات روسيا، لأن حلب هي ضحية التفاهمات التي تطمح العديد من الدول اللاعبة إليها في سورية بالشكل الذي يلبي مصالحها فقط بعيدا عن أي اعتبارلنزيف الدم السوري المستمرفي المدينة، وتبقى المحرقة مستمرة.

ويبدوأن المجتمع الدولي لا يعنيه بحال، عداد ضحايا المدنيين في سوريا مهما ازدادت خاناته، وينتظرون أن يتجمد عداد الأيام التي يواصل فيها السوريون الصمود ضد السفاح وحلفائه، ينتظرون تركيع الثورة السورية، واليوم الذي يعود فيه ثوارها الأحرار مستسلمين إلى حظيرة الأسد.

ورغم اجتماع في نيويورك بين وزيري الخارجية الأميركي جون كيري والروسي سيرغي لافروف، يبدو المجتمع الدولي عاجزاً عن إعادة إرساء الهدنة، بعد أيام من تطبيقها في مناطق سورية عدة بموجب اتفاق اميركي روسي.

وما ندلي به إلى المعارضة والثوار في هذه الظروف المأساوية التي تمطر بوابل من الصواريخ المبيدة والقنابل المحرقة وبتعبيرأدق "الهولوكوست" نظرا إلى أن جهودها مشتتة في معارك متعددة وهناك قوات تقاتل في الجزء الشمالي والشمالي الشرقي من حلب، ولئلا تتفجع في حلب، **لهذا نقول:**

على المعارضة أولاًتوحيد الجهود وإنشاء بنية عسكرية واحدة مما تبقى من الجيش الحر مع الفصائل الإسلامية المعتدلة وفتح الشام وبالتالي تحديد أوليات المعارك بأنه يجب الآن عدم سقوط حلب وشن المعارك بوجه هذه القوات وإعادة فتح طريق الراموسة لأن ذلك سيجبر النظام السوري على تغيير اتجاهه.

نراقب بأسى ما تتعرض له الشهباء من تدمير ممنهج ترسمه اللعبة الدولية القذرة، وتفيض قلوبنا حزناً وأسى، وتذرف عيوننا الدماء على ما ألم بهذه المدينة العظيمة، في ظل تواطؤ الأعداء، وصمت الأصدقاء، واختلاف الأبناء. فياسادة إن حلب تباد وبشكل علني وإذا إستمر الحال هكذا دون أي إتخاذ خطوات ملموسة على الأرض من قبل المجالس والهيئات التي تدعي تمثيلها للداخل السوري المحرر فإنها ستسقط لا محالة كنتيجة طبيعية لعدم تحمل المسؤليات الملقاة على عاتقها. هذا ولا يأس من روح الله.

ووفق ما ورد في الموسوعة الإلكترونية فإن كلمة "هولوكوست" مشتقة من لفظ يوناني يعني "الحرق الكامل للقرابين المقدمة لخالق الكون"، تم استعمالها في القرن التاسع عشر لوصف الكوارث أو المآسي العظيمة.. وبالإضافة إلى الهولوكوست الذي تعرض له اليهود على يد النازية الألمانية، هناك الهولوكوست الأسود لوصف ما تعرض له الزنوج على سفن العبودية الأمريكية، والهولوكوست الياباني بحق الصينيين ومآسي كثيرة عبر التاريخ وصولاً إلى هولوكوست الصرب في البوسنة..وفي ٢٠١٣ يسجل بشار الأسد اسمه اليوم كمرتكب لهولوكوست بحق أبناء الشعب السوري على مرأى ومسمع العالم أجمع.. وربما كمقدم قرابين بتشريع إثنيته حسب المعنى اليوناني للكلمة!

الضَّحَّاك بن مُزاحِم

أبو محمد البلوشي

التابعي الجليل ، المفسر، المحدّث ، النحوي: الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني.

قال الزهري: "قدمتُ على عبد الملك بن مروان، فقال: مِن أين قدمتَ يا زهري؟

قلتُ: من مكة.

قال: فمَن خلفتَ يسودها وأهلها؟

قلتُ: عطاء بن أبي رباح.

قال: من العرب أم من الموالي؟

قلت: من الموالي.

قال: فيم سادهم؟

قلت: بالديانة والرواية.

قال: إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا.

قال: فمن يسود أهل اليمن؟

قلت: طاووس بن كيسان.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت: من الموالي.

قال: فيم سادهم؟

قلت: بما سادهم به عطاء.

قال: إنّه لينبغي ذلك.

قال: فمن يسود أهل مصر؟

قلت: يزيد بن أبي حبيب.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل الشام؟

قلت: مكحول.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت: من الموالي، عبد نوبيّ أعتقته امرأة من هذيل.

قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟

قلت: ميمون بن مهران.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل خراسان؟

قلت: الضحاك بن مزاحم.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل البصرة؟

قلت: الحسن البصري.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت: من الموالي.

قال: ويلك فمن يسود أهل الكوفة؟

قلت: إبراهيم النخعيّ.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت: من العرب؛

قال: ويلك يا زهري؛ فرّجت عني، والله ليسودنّ الموالي على العرب في هذا البلد حتّى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها.

قلت: يا أمير المؤمنين، إنّما هو دين، مَن حفظه ساد، ومَن ضيّعه سقط".

قال أحد العلماء: "العلم خزائن يقسمه الله لمن أحبّ، لوكان يخصّ بالعلم أحداً لكان أهل بيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أولى ".

اسمه ونسبه:

الضحاك بن مزاحم أبو القاسم البلخي، الخراساني.

وقيل في كنيته: "أبو محمّد".

قال السمعاني: "كان أصله من بلخ، وكان يقيم بها مدة وبسمرقند مدة وببخارا مدة، وهم إخوة ثلاثة: مسلم ومحمد والضحاك، وكانت أمّه حاملا به سنتين، وولد وله أسنان، فقيل له: الضحاك لذلك".

أساتذته:

حدّث عن: أبي سعيد الخُدري، وابن عمر، وأنس بن مالك.

ومن التابعين: الأسود بن يزيد النخعي، وسعيد بن جُبير، وعطاء، وطاؤوس، وجماعة.

تلاميذه:

حدّث عنه: عُمارَة بن أبي حفصة، وأبوسعد البقّال، وجُوَيبِربن سعيد، ومُقاتِل، وعلي بن الحكم، وأبورَوق عطِيَّة، وأبو جَناب الكَلبي يحيَى بن أبي حَيَّةَ، ونَهشل بن سعيد، وعمر بن الرّمّاح، وعبد العزيز بن أبي روَّاد، وقُرّة بن خالد، وآخرون.

وقيل: كان فقيه مَكتَب كبير إلى الغاية، فيه ثلاثة آلاف صبِيّ، فكان يركب حِماراً، ويدور على الصِّبيان. ولا يأخذ منهم شيئا.

من صفاته:

قال سفيان الثَّوري: "كان الضّحّاك يُعَلِّمُ ولايأخُذ أجراً".

وروَى: قَبيصَة، عن قيس بن مُسلم، قال:

" كان الضَّحَّاك إذا أَمسَى، بكى، فيُقال له "..

فيقول: " لا أدري ما صَعَدَ اليومَ مِن عَمَلِي".

قال قُرّة: كان هِجّيرَى الضَّحّاك إذا سكت: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ.

من أقواله:

كان رحمه الله يقول: " حقّ على كلّ مَن تعلَّم القُرآنَ أن يكونَ فقيهاً، وتلا قولَ الله: {كُونُوا رَبَّانِيِّين بِمَا كُنتُم تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ}". [آل عمران: ٧٩].

ثناء العلماء عليه:

قال الامام الذهبي: " كان مِن أوعِية العِلم. وله باع كبير في التَّفسير والقصص".

وثَّقَه: أحمد بن حَنبَل، ويَحيَى بن مَعِين، وغيرهما.

وفاته:

مات سنة ١٠٦ الهجرية. وقال أبو نعيم: " مات سنة خمس ومائة".

المنابع:

الأعلام/للزركلي

سيرأعلام النبلاء/الذهبي

معجم الأدباء/ياقوت الحموي

مختصرتاريخ دمشق/ابن منظور

تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني

الأنساب/للسمعاني



من الشام إلى الشهود الأخدود

نبيل شبيب/ كاتب ومفكر سوري









يا قومِ هلْ من مُنْجِدٍ أو من صدى
ماكان ذنبُ الشام إلاّ عزّةً
شعبٌ يحطّم بالعزيمةِ قيدهُ
الموتُ أَوْلى إن رضيتَ مذلّةً
فانزعْ رداءَ الذلّ عنك مجاهدا
إنّ الكرامةَ للكريم حياتُهُ
وارفعْ إلى العلياء هاماً شامخا
والشامُ عينُ الله ترعى أهلها
شعبٌ رأى أنّ الشهادةَ دربُهُ
حرّ أبيّ في النوائبِ صامدٌ
كم كان يحضنُ مَن يلوذ بأرضهِ
قد راعَ ما عاناه قلبَ مشاهدٍ
أهدى إلى الإنسان أعظمَ ثورةٍ
يا قوم هذي شامكم أمستْ على
هي قصةُ الأخدودِ أنتم حولهُ
أنتم شهودٌ والضحيّةُ داركم
أنتم شهودٌ والمآسي جمّةٌ
أنتم شهودٌ والجريحُ شقيقُكم
حتى متى "ذات الوقود" تَروعَها
وأمام أعينكم بقايا أهلكم
قد مزّقَ الطفلَ الرضيعَ بظفرهِ
وغفا العفافُ على عيون صبيّةٍ
ورث الجريمةَ عن أبيه وإثمَها
يستهدفُ الإنسانَ والعمرانَ لا
وشواهدُ التاريخ صارتْ شاهدا
إذ يقصفُ الآثار دون تردّد
قَصَفَ المدارسَ والطفولةَ غيلةً
حتى المخابزَ والمتاجرَ أُحرقت
كم من مُصَلّ لمْ يتمّ صلاتَهُ
أينَ المآذنُ والمؤذّنُ والصدى
ظهر "المقاوم والممانع" مجرما
صهيونُ تعرفُهُ جباناً في الوغى
ووراءه أشرارُ حزبٍ فاجرٍ
أين العروبةُ يا بني الأعراب هل
أمّا الخليج فقد أتاكَ بنفطهِ
وأخو الكنانةِ يشتكي من غدرهم
واعْجَبْ لقوميّين من عُرْب ومن
واسألْ صداقةَ "عالم حرّ" تَجِدْ
أين الحداثةُ يا دعاةَ حداثةٍ
كلا.. وربِّ العرش لا تأبَهْ بهم
يا ربِّ لم يلجأْ لغيْرِكَ شعبُنا
يا ربُّ يا ألله أنت نصيرُنا
منذا يعيدُ إلى الشآم أمانَها
اقرأْ.. يردّدُها النبيّ لأمّة
الصينُ شاهدةٌ كأندلسٍ على
فَلْيعلم المأفونُ أنّ صَغارَهُ
ومصيرُه -بئسَ المصير- وقد دَنا
فلْيسألِ التاريخَ عن أنبائه
مَنْ يقتل الإنسانَ يقتلْ أمّة

والشامُ إذ نادتْ فمِن قلبِ الردى
موؤودةً بُعثت منارا للهدى
فمضى يطالبُ بالحياة مردّدا:
مستسلماً للبغي أو مستعبَدا
واجعلْ لزومَ الحقّ عندك مقصدا
فلا تساومْ باغياً مستأسدا
واطلبْ حياتك في الجنان مُخلّدا
لا ريب أنّ النصرَ آتيهم غدا
فمضى يجاهد صابراً متجلّدا
ولدى المخاطر لا يطيق تردّدا
أكرمْ به أن يستكينَ مشرّدا
أمّا اليقين فلم يزلْ متوقّدا
في غرّة التاريخ في ساحِ الفدا
كفّ المنايا تشتكي شرّ العِدا
والشام كل الشام أمست موقدا
قد أوشكتْ يا قوم أن تستشهدا
نسجتْ لكم في كلّ دار مشهدا
والشامُ لم تشهد شقيقاً ضمّدا
حتى متى.. والله سائلُكم غدا
ودماؤهم في نابِ شيطان عدا
وسموم حقدٍ والخناجر والمدى
فاستأسدَ الشبّيح عُهْراً واعتدى
والغدرُ طبعٌ في الوضيع تجسّدا
يُخفي عداءً.. عامداً متعمّدا
نمرودُ ينفثُ حقدَهُ متمرّدا
أنّى لعبدِ الجهلِ أن يتردّدا
وقوافل التشريد عادَ فشرّدا
حتى الحقول غدت رماداً أجردا
فتراه في محرابهِ متمدّدا
غابت بردْمٍ كان يوماً مسجدا
وسلاحُهُ.. ما عادَ يعلوه الصدا
وصدورُ شعبك يا أُخَيَّ مُسَدّدا
يُصلي ربوعَ الشام حقداً أسودا
صارت مع الأشلاء أم مِلْكَ العِدا
مالألمن ظنّ السياسةَ مقعدا
وأخوك في يَمَنٍ يباعُ مقيّدا
فُرْس غَدَوا بالحقد حلفاً أسودا
شرطَ المعونةِ أن تكونَ مُصَفّدا
قد أصبح الإنسانُ عنها مُبْعَدا
طُرّاً.. ولا تمددْ لهم أبداً يَدا
من كلّ طيفٍ في دعائِهِ منشدا
نادى بها شعبُ الشآم مُوَحّدا
وشموخَ مجدٍ لم يزلْ متجدّدا
شادتْ بها في كلّ قلبٍ معبدا
نور الحضارةِ ساطعاً متوقدا
يَفنى.. وتبقى الشامُ نبعاً للهدى
-كأبيه- في اللعنات مهما عربدا
عن كلّ طغيانٍ وكيفَ تَبَدّدا
وشريكُهُ في إثمِهِ مَن أيّدا

الأخلاق الإسلامية!

حميد الله فاروقي طالب في قسم التخصص في الأدب العربي

معنى الأخلاق لغة:

الأخلاق جمع وهو الدين والطبع والسجية والمروءة وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها.

والخَلْق والخُلق في الأصل واحد لكن خص الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر وخصّ الخلق بالقوى والسجايا غير المدركة بالبصيرة.

معنى الأخلاق اصطلاحا:

عبارة هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي تصدر ذلك خلقا سيئا.

وفي تصريف أخرى: الخلق حال للنفس، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج :كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء، نحو غضب ويهيج من أقل سبب وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، أو كالذي يضحك ضحكا مفرطا من أدنى شيء يعجبه وكالذي يحزن من أيسر شيء ويناله.

الأخلاق في نظر الإسلام:

بأنها عبارة عن مجموعة المبادي والقواعد المنظمة للسلوك والإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغير على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل الوجه.

تعريف الأخلاق:

عرف علم الأخلاق بعدة تعريفات منها

١) هو علم موضوعه أحكام قيمية، تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح.

٢) وقيل هو علم يوضح معنى الخير والشر، ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا، ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصد إليها الناس في أعمالهم وينير السبيل لما ينبغي.

موضوع الأخلاق:

هو كل ما يتصل بعمل المسلم ونشاطه وما يتعلق بعلاقته بربه وعلاقته مع نفسه وعلاقته مع غيره من بنى جنسه وما يحيط به من حيوان وجماد.

أهمية الأخلاق:

أولا: الأخلاق الحسنة امتثال لأمر الله ورسوله، تضافرت النصوص من كتاب الله عزوجل على الأمر به التخليق بالأخلاق الحسنة ونصت على الكثير منها فمن ذلك قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي)

وقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)

ثانيا: الأخلاق الحسنة أحد مقدمات شخصيته المسلم فالإنسان جسد وروح، وظاهر وباطن، والأخلاق الإسلامية تمثل صورة الباطنة، والتي محلها القلب، وهذه صورة البطانة هي قوام شخصية الإنسان المسلم، فالإنسان لا يقاس بطوله وعرضه أو لونه وجماله أو فقره وغناه، وإنما بالأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق يقول تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر أو أنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).

ثالثا: الارتباط الوثيق بين الأخلاق والدين الإسلامي عقيدة وشريعة.

أن ارتباط الأخلاق بالعقيدة وثيق جدا، لذا فكثير ما يربط الله عزوجل بين الإيمان والعمل الصالح، الذي تعد الأخلاق الحسنة أحد أركانه فالعقيدة دون الخلق شجرة لا ظل لها ولا ثمرة أما عن ارتباط الأخلاق بالشريعة، فإن الشريعة منها عبادات ومنها معاملات، والعبادات تمثر الأخلاق الحسنة ولا بد إذا ما أقامها المسلم على الوجه الأكمل.

رابعا: آثارها في سلوك الفرد والمجتمع:

تظهر أهمية الأخلاقية الإسلامية لما لها من أثر من سلوك الفرد وفي سلوك المجتمع.

أما أثرها في سلوك الفرد فلما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخلاص، والتواضع وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية فالأخلاق بالنسبة الفرد هي أساس الفلاح والنجاح قال تعالى: (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) والتزكية في مدلولها ومعناها: تعنى: تهذيب النفس باطنا فظاهرا في حركاته وسكناته.

وأما أثرها ف سلوك المجتمع كله: فالأخلاق هي أساس لبناء المجتمعات الإنسانية إسلامية كانت أو غير إسلامية.

خامسا: مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية:

أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين متعاونين سعداء مالم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة.

لقد دلت التجربات الإنسانية، ولأحداث التاريخية أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقائها في سلم الأخلاق الفاضلة ومتناسب معه فبين القوى المعنوية والأخلاق تناسب طردي دائما صاعدين وهابطين: وذلك لأن الأخلاق الفاضلة في أفراد الأمم والشعوب تمثل المعاقد الثابتة التي تعقد بها الروابط الاجتماعية.

سادسا: أهمية الأخلاق في الدعوة إلى الله عزوجل:

الذي يظن أن الناس يدخلون في الدين فقط؛ لأنهم يقتنعون عقليا فقط، لا شك أنه مخطئ فالاستقامة على الأخلاق أُثر كبير ونفعها بليغ ولا أدل على ذلك مما جاء في سيرة النبوية من أن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم كانت محل إعجاب المشركين قبل البعثة حتى شهدوا له بالصدق والأمانة.

لاشك أن السعادة كل السعادة في الإيمان بالله والعمل الصالح وعلى قدر امتثال المسلم لتعاليم الإسلام في سلوكه وأخلاقه فالتزم قواعد الأخلاق الإسلامية كفيل بتحقيق أكبر نسبة الإنسانية.

فمن الواضح في هذا العنصر أن أسس الأخلاق الإسلامية لم تهمل ابتغاء سعادة الفرد والذي يمارس فضائل الأخلاق يجتنب رزائلها ولم تحمل ابتغاء سعادة الجماعة التي تتعامل فيما بينها بفضائل الأخلاق مبتعدة عن رزائلها. يتواصل

المصادر:

- المعجم الوسيط ج ١ – ص ٢٥٢
- كتاب الأخلاق لأحمد أمين ص ٨
- موسوعة الأخلاق وخالد خراز ص ٢٢
- سورة النحل ٩٠
- سورة الأعراف
- رواه الترمذي ١٩٨٧
- سورة الحجرات ١٣
- رواه مسلم
سورة الأعلى
خلق المسلم لمحمد الغزالي ص ١٥

إصـــطـــدام...!

أحمد غمشادزهي

أبحرت بتفكيري في عالم اللغة أبحث عن كلمة باتساع عالمي ودنياي راجعت شريط الماضي وقلبت صفحاته واستحضرت ذكرياته ، فوجدت أكثر الكلمات العالقة في ذهني، "إصطدام" واصطدمت بها وبعمقها و من شدة إعجابي بها ومصداقيتها مع عالمي الداخلي تمنيت أن تكون ضمن كتاباتي.

مؤلمة كثيرا أن تحوي هذه الكلمة القاسية على الجاذبية ماتمكنها من تشتيت ذاكرتك وبعثرة أفكارك أن تنعق بداخلك وتُحدث فيه الضجيج والملل والأكثر أن تحطمك وتجرحك في أضلعك والأكثر أن تجعلك سجين الماضي السحيق ولا يمكننك التحرر

تصطدم حين تجد مشاعرك لا تتوافق الرأي مع أحلامك، تصطدم حين تجد أحلامك تتحول إلى كوابيس، تصطدم حين تجد الأرواح المتآلفة مع روحك تصبح غرباء صعب ان تقض مضاجع طفولتك، أن تفقد صباك بين حنين وفوضي المشاعر لهذا المستقبل الذي يزج بك الى طفولة أشاحت عنك سبلها وصكت أبوابها بوجهك ، والأكثر أن تقف بين البين طفولة ضاعت في الأوهام وشباب سجين الأحلام والمشاعروشيب منتظروهذا اصطدام أشرس.

أحياناً أنظر لأشخاص أغليتهم بحياتي وعلقت عليهم الآمال، أشعر أنهم ليسوا مجرد أشخاص يمرون من حولي ويتساقطون مني ، أشعر أنهم أرواح سكنت بداخلي كيف للقلب الصغير بحجم الكف ان يحمل عالماً بهذا الاتساع ، هذا العالم الذي أشعر أن مساره تغيرت وأنه لا يمشي على طبيعته أو أنني لم أدرك خباثتها بعد، فكل شئ من حولي يتبدل، الأشخاص الأماكن المبادئ والالتزامات والانسانية، العالم بدأ يخيفني، العالم ينحدر للمستقنع ونحن سكان العالم، العالم يستولي عليه الأقزام والمدمرون والفسدة وسنغرق مع طوفانهم..!!

ذاكرتي مزدحمة بشتات الأفكار وفؤادي أعياه ألف عام من الكوارث التي حلت بأمتي وأضنته....!!

أحب أن أتغاضى عن كل الجرائم والفساد الذي يمارسه البشر، أود لو تعود الأشياء لطبيعتها، وأتصور أن جراح أمتي التئمت والبلاد عادت مزهره وحلب والحيفاء عادتا لجمالهما ورونقهما ، أتصور الأطفال يلعبون والآباء مستبشرين والأمهات يغنين والفتيات يتعلمن والشباب يمرحون ويفرحون

الكل فرحان وهنا أمن وسلام،والشوارع هادئة والمدن معمرة والبلاد زاهية تروقها الجمال والسكون

وعندما أفتح عيناي أصطدم بحلب محرقة وحيفاء مخربة، الأطفال يبكون والأمهات يتصايحن ويصرخن وتكاد صرخاتهن تقطع نياط القلب والآباء زجروا من قساوة الدموع وشدة البلاء وقد انقطع الأمل والشباب خابت أمانيهم وانكسرت طموحاتهم والأحلام ماتت في طيات كل هذه الكوارث .....ما أبشعها من إصطدام....!!

ويأتي الاصطدام الأعظم حينما تصاب قلبك بلعنة الحب والحرب ، فتطير في السماء وترفرف في سحاب الحب وتحلق في فضاء الحرب وتحترق وتشتعل وأجنحتها تنكسر فلاتعود قابلة للحب وحرقتها للحرب مازالت مشتعلة، إنها دمعة الحرب وشعلة الانتقام لأمتي، إنها لهفة الجهاد وفتيل الغيرة وهنا تصطدم حين لا تسطيع أن تدخل ميادينها لتتخلص منها ايضاً إما لك أو عليك،

إن شعلة الحب قد ماتت واحترقت وشعورها ذبلت واحاسيسها تبلدت وتبدلت لرماد، فاجعل يا الله دمعة الحرب تتحول لبسمة وبكاءها تتحول لفرحة

لم أكن أعرف أن الأمر سوف يصل الى هنا، أن أموت قهراً وأذوب وجعاً، كنت أبني لأمتي جسور المجد وكنت أتصنع خيولها، ثم كنت أرسم الازهار في طريقها وأدركت أنني في خيال وصحوت ولم أصدق وضربت الأيدي والأرجل وتخيلت... وتخيلت كل شئ الى أى مدى كان واقعيا في عيني وعادياً في الواقع.

لم أكن أعرف أن الواقع يصدمني أو أنه يكشف لي وجها لم أعهده كنت أعتقد أن تفكيري واعتقادي تجاه الأشياء هي التي تحدث، كنت أعتقد أن الحلم بمجرد أن تكون حلما تصير حقيقة كنت أظن أن الواقع تقف معي ولن تخذلني لكني إصطدمت بالواقع...سميت ذالك "إصطداما"



معجم المصطلحات المعاصرة (٣٤)

١. القنابل الارتجاجي: بمب هاى ارتجاجى
٢. الهولوكوست: هولوكاست
٣. على وشك: درآستانه
٤. يجتاح: فرا مى گيرد
٥. القبعات البيضاء: كلاهاى سفيد
٦. محرقه: هولوكاست
٧. معدل الذكاء: ضريب هوشى
٨. وظائف الدماغ: عملكرد مغز
٩. التآمر: توطئه
١٠. السباق الرئاسي: انتخابات رياست جمهورى
١١. العجز: كمبود
١٢. الواقع الافتراضي: واقعيت مجازى
١٣. أثينا: آتن
١٤. الإبحار: قايق رانى

كيفية استعمالها

١. روسيا تستخدم **القنابل الارتجاجي** في قصف ملاجئ المعارضة.
٢. ما يجري اليوم في حلب هو، **هولوكوست** بالمعنى الحرفي.
٣. لم نغلق باب التعاون الديبلوماسي مع روسيا حول سوريا لكننا **على وشك** ذلك.
٤. اللون الأسود **يجتاح** موقع «مجلة شتيرن» الألمانية تضامنا مع حلب.
٥. لماذا تجاهلت نوبل الجهد الأسطورية لأصحاب **القبعات البيضاء** في التخفيف من معاناة شعب فتكت به محرقة الحرب في سوريا.
٦. تدخين الحشيش يخفض **معدل الذكاء** ويؤثر سلبيا على **وظائف الدماغ** ويؤدي إلى اختلال العقل.
٧. العراق يتوقع **عجزا** يقارب ٩ مليارات دولار في ٢٠١٧.
٨. نظام جديد لتجربة **الواقع الافتراضي** دون نظارات.
٩. لا تزال **أثينا** تحقق نجاحات ثقافية عالمية، كان أهمها اختيارها مؤخراً من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "يونيسكو" كعاصمة دولية للكتاب.
١٠. تواصل **الإبحار** إلى غزة رغم تقلبات البحر.

أميركا وفن استعداء الإسلاميين من أوزبكستان إلى بنغلاديش وما بينهما

د. أحمد موفق زيدان



قلما نجحت دولة عظمى في استعداء الإسلاميين كما فعلت الولايات المتحدة الأميركية، وقلما خدعت واستغلت دول صغيرة دولة عظمى بحجم الولايات المتحدة كما حصل بين أنظمة استبدادية شمولية ديكتاتورية وبين أميركا، أقلب التاريخ القريب بمناسبة رحيل طاغية أوزبكستان إسلام كريموف الذي استطاع أن يُشرعن بقاءه في الحكم على رؤوس الشعب الأوزبكي بحجة وذريعة مقاومة الإرهاب السلعة الأوفر تصديراً إلى الولايات المتحدة خلال العقود الماضية ولا تزال، فتمكن كريموف أولاً من تقديم الحركة الإسلامية الأوزبكية بزعامة طاهر يلدشيف الذي التقيته في باكستان يوم لم تكن هناك قاعدة ولا أسامة بن لادن، وظهر اعتداله يومها، ولكن كريموف أصر على دفعه ودفع واشنطن على دمغه بالقاعدة والإرهاب حتى لم يجد مناصاً من العمل العسكري بعد أن سدّ كريموف طرق العمل السياسي أمامه وهو الذي سعى إلى تشكيل حزب سياسي فحظر على الفور، وهو ما فعله تماماً بشار أسد حين سدّ طرق التغيير السلمي أمام الشعب السوري وكذلك ما فعله السيسي وغيره...

نجح كريموف في تأجير أو بيع قواعده العسكرية لأميركا من أجل ضرب حركة طالبان في أفغانستان المجاورة عام ٢٠٠١ مقابل دعمه واستقباله في البيت الأبيض وإضفاء الشرعية الدولية على حكمه، مع إطلاق يده في قمع الشعب الأوزبكي وقمع المعارضين إسلاميين وغير إسلاميين، وهو ما مكنه من البقاء في السلطة إلى حين هلاكه ورحيله قبل أيام، حيث كان يقوم بوضع المعارضين إسلاميين وغير إسلاميين بالقدور لغليهم حتى الموت، وتفنن في ممارسة الموت عليهم وهو الخبير منذ أن كان زعيماً لحزب شيوعي فاشي في أوزبكستان أيام الحكم الشيوعي بصنوف التعذيب والإجرام الشيء الوحيد الذي علمته إياه المخابرات الروسية السيئة الصيت الكي جيب ي..

ننتقل إلى بنغلاديش حيث تصمت أميركا صمت القبور ومعها الغرب كله على ما يجري هناك من إبادة لقادة الجماعة الإسلامية البنغالية بحجة دعم هؤلاء القادة الجيش الباكستاني أيام الانفصال عام ١٩٧١، ولم ترحم حكومة العمالة البنغالية شيوخاً تقودهم إلى أعواد المشانق وقد تجاوزوا الثمانين عاماً، وبصمت أميركا والغرب على ما يجري في بنغلاديش من إعدامات فعلى العالم أن يتهيأ لانفجار خطير في بلد معروف بشدة بأس شبابه التاريخي، لا سيما وأن الشباب لم يعد لهم إطار معتدل يجمعهم كما هو الحال في وجود الجماعة الإسلامية، وصمت الغرب وأميركا تحديداً على هذه الجرائم التي ترتكبها حكومة حسينة واجد سيضعها شريكاً مباشراً فيما ستؤول إليه الأوضاع مستقبلاً هناك ...

الاستبداد صنو التطرف والتشدد، وقد رأيناً تسييس الإرهاب في كل شيء، وقد رأيناه ولمسناه لمس اليد في كل أنظمة الاستبداد التي تبيع استقرارها ووحدتها وسلامة أراضيها في أوزبكستان وبنغلاديش وسوريا والعراق مقابل بقاء المستبد على السلطة ولو كلف ذلك تشريد الملايين وقتل مئات الألوف وتدمير الأوطان، ومعه الحجر والبشر..

مقالات في الفكر

عبد الله (سعادت) عبيداللهي

ترى أعينهم تفيض من الدمع!

أقرأ أحيانا ترجمة حياة المهتدين إلى الإسلام، وفيهم رجال ونساء وقساوسة ومنصّرون وعلماء وأدباء، ومشاهير، وباحثون عن الحق وباحثات، انتهى بهم البحث والتحقيق عن الحقّ والحقيقة إلى اعتناق دين الله تعالى.

لقد ازداد -والحمد لله- عدد معتنقي الإسلام بحيث ظهرتْ مؤسسات وقنوات فضائية تهتمّ بإلقاء الضوء على حياة المسلمين والمسلمات الجدد، وكنت قرأتُ في حياة الكثيرين منهم أن واحدا منهم إذا أراد مغادرة الكفر، والدخول في الإسلام، أو سمع آيات القرآن لأول مرّة فاضت عيناه بالدموع مما عرف من الحق.

وحكى الكثيرون منهم في ذكرياتهم أنهم لما عرفوا القرآن وما فيه من الآيات خلوا بأنفسهم باكين أو باكيات لمدة طويلة، كما تقول عارضة الأزياء اليونانية "ماكلين سيكاروس"، وهي تحكي قصّة اعتناقها الإسلام: "لقد بكيت كثيرا وأنا أنهل من فيض الحب الإلهي والمعرفة القرآنية، لقد ندمت على سنوات عمري الفائتة دون أن أتعرّف على هذا الكنز الإلهي، بكيت كثيرا وأنا أنطق بالشهادتين، وبكى معي قلبي الذي أزاح من فوقه هموم سنوات..."

ويحكي أستاذ الرياضيات الجامعي الإمريكي "جفري لانج" قصة اعتناقه للدين الإسلامي قائلا:"فقد أخذت الدموع تنهمر على وجهي، وجدت نفسي انتحب بشدة... وكلما ازداد بكائي، ازداد إحساسي بأن قوة خارقة من اللطف والرحمة تحتضنني..."

هكذا حينما يُرشد الباحث عن الحق من النصارى، أو الهائم الحيران في ظلمات الكفر إلى عالِم دين، فيسمع منه آيات الله، ويعرف الحق فإذا به يعلن إيمانه بالله الواحد وبالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهو باكٍ تفيض عيناه بالدموع، وإلى هذه الحالة أشير في كتاب الله تعالى: "وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين".

يصلحه الله في ليلة

ادّعى أحد كبار علماء الشيعة في مقابلة متلفزة له -وهو يحاول إثبات منصوصية إمامة علي رضي الله عنه- أن أهل السنة يعتقدون المهدي مثل الشيعة، فلماذا لا يجلس أهل الحل والعقد من أهل السنة ليُعينوا واحدا من بينهم كمهدي إذا كانت الخليفة يُختار ويُنتخب حسب وجهه نظر أهل السنة، ولماذا ينتظرون خروج المهدي!؟

كلام غير صحيح بُني على مزاعم غير صحيحة، فأهل السنة لا ينتظرون المهدي أصلا، بل أخبروا على لسان الرسول عن خروج المهدي بمواصفاته وملامحه كشرط من أشراط الساعة، كما أخبروا عن أشراط الساعة الأخرى، ولا تُنتظر أشراطُ الساعة بل تَرِدُ علينا واحدا تلو الآخر وفقا لسنّة إلهية لن نجد لها تبديلا، ولن نجد لها تحويلا!!

ثمّ المهدي الذي أُخبرنا بخروجه، أخبرنا أيضا بأن الله يصلحه في ليلة، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : "المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة".

والمقصود بأن الله يصلحه في ليلة، أحد الأمرين:

الأول: أن يهيئه الله تعالى للخلافة واستلام زمام الأمور في ليلة واحدة، ويهيّء له من الأعوان من ينصرونه، ويقيمون سلطانه، يقول الملا علي القاري: "يصلح أمره ويرفع قدره...حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها".

الثاني: أن يكون متلبّساً بشيء من النقائص واقعاً في التقصير، فهديه الله تعالى ويرشده في ليلة واحدة، يقول الإمام ابن كثير: "يصلحه الله في ليلة واحدة، أي: يتوب عليه، ويوفقه، يلهمه رشده، بعد أن لم يكن كذلك".

على أيّ حال فمهديُ أهل السنة يصلحه الله في ليلة ويُبايَع له، ويختاره أهل الحل والعقد.

شتان بين المهدي الذي أخبرتْنا عنه السنّة وبين ما يصوّره لنا القصاصون وصنّاع الأساطير!!!!

مولود الكعبة!

صرح الإمام مسلم في صحيحه أن حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة، وعاش مائة وعشرين سنة، وقال الإمام البخاري رحمه الله في تاريخه عن هذا الصحابي الجليل أنه عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام.

تصريح الإمام مسلم أصحّ ما يُوجد في مصنفات السنة عن مولود الكعبة، ولا تُوجد في مصنفات السنة رواية صحيحة تثبت أن عليا رضي الله عنه ولد في جوف الكعبة.

ثمّ علي رضي الله عنه ولد قبل بعثة الرسول بثمانية سنوات، ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الكعبة جوفها وخارجها وداخلها أكثر من ثلاثمائة وستون صنما، وهذه الأصنام بقيتْ فيها إلى أن أسقطها وحطّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح.

وهل من فضيلة في الولادة بين الأصنام؟!

اعتقد أنّ الولادة في جوف الكعبة بين الأصنام ليست بمدح ولا فضيلة، لا لحكيم ولا لعلي رضي الله عنهما.

ما رأيتُ معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه

روى الإمام المسلم في صحيحه عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن

الحكم السلمي، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن».

وروى الإمام البخاري في صحيحه في باب الرفق في الأمر كلّه عن عروة بن الزبير، أن عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مهلا يا عائشة، إنّ الله يحب الرفق في الأمر كله» فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قد قلت: وعليكم".

نموذجان من تعامل رسول الله مع كلٍ من خطأ المسلم وعداوة الكافر، فرسول الله صلى الله ردّ على اليهود اللاعنين باللعنة، لكن في نفس الوقت التزم الرفق واللّين في القول.

والمؤسف أن واحدا منّا يردّ على غيره خطأه أحيانا في قضية، فلا يُراعي الرفق ولا اللّين ولا التلطّف فحسب، بل يرى من حقه أن يغلظ في القول، ويطعن، ويتهم بما تشتهي نفسه.

لنقارن قليلا ما نحن فيه، وما نُقلت إلينا من التعاليم العملية لأعظم معلّم في التاريخ البشري..

فما أعظم أخلاقه! وما أحسن تعاليمه!

أرواحنا كلها فداء لمَن طابتْ أخلاقُه وعظمتْ سيرته،

أرواحنا فداء لرسول كريم، ولمعلم عظيم لولاه لما اهتدينا، ولما علمنا ما الإيمان وما الكتاب، ولولاه لكنّا الآن إمّا نعبد أصناما أو أوثانا، وإمّا نسجد للشمس ونعبد النيران، وإمّا نقدس أبقارا ونعظم الثيران.

أرواحنا فداء لمعلّم القيم الإنسانية السامية، ولمعلّم الأخلاق العليا والحياة الطيبة،

أرواحنا فداء لمن لم ير البشرية معلما قبله ولا بعده أحسن تربية وتزكية وتعليما منه...صلى الله عليه وسلم

معايشةُ العلوم وكتبها

يقال إن المزني صاحب الإمام الشافعي، قرأ الرسالة للشافعي خمسمائة مرة! وقرأ البعض صحيح البخاري مائةً وخمسين مرّة، ما بين قراءة وسماعٍ وإسماعٍ ومُقابلة.

يُحكى عن الإمام النووي أنه طالع الوسيط للغزالي أربعمائة مرّة! وقرأ ابن سينا كتاب ما وراء الطبيعة لأرسطو أربعين مرة، وذكر عن بعض النحاة أنه كان يختم كتاب سيبويه كل أسبوعين، ونحو هذا كثير في كتب التراجم، ما يؤكد أن المشاهير النوابغ من أهل العلم كانوا يكثرون من قراءة كتاب واحد، وهذه القراءات المتكررة لم تكن لمجرد فهم الألفاظ، فإن أبلد الطلبة لا يحتاج إلى كل هذا ليفهم كتابا.

وإنما هي قراءات لأغراض متعددة مختلفة، وقراءات يراد بها الإتقان الكامل، وتحصيل الملكة، والإنتاج الفكري والعلمي، والوصول إلى مستوى عقول أصحاب تلك الكتب، ومعرفة كيف كانوا يفكرون ويحررون ويكتبون وينتجون النظريات والأفكار..

قد نعرف جميعا أهمية التكرار في مدارسنا الدينية، فالعلم لا يثبت ولا يحصل دون تكرار، أمّا التعايش مع الكتب أو معايشتها ومعايشة العلوم التي فيها، فهذا ضروري ليُثمر العلم، فالعلم لا يثمر دون معايشة، ولا يعطينا بعضه حتى نعطيه كلنا.

الشعب الأفغاني

لا شك أن الدين الإسلامي يتعرض لهجوم شرس وتشويه متعمّد مستمرّ في عصرنا، هكذا الشعوب التي تحبّ الدين أو تدافع عنه، يتعرضون للاستهزاء والسخرية والتغامز، والتنابذ بألقاب سيئة وبأمثال وقصص ساخرة، لم يُستثن من هذه العداوات والخصومات والسخريات الشعبُ الأفغاني؛ لأن هذا الشعب العظيم من الشعوب المحبّة للدين، فلولا بعد فضل الله ومنّه وكرمه هذا الشعبُ وتضحياته في التصدي للإلحاد السوفياتي الشيوعي لكان العالم النصراني والإسلامي يُقبعان اليوم تحت الرأيات الشيوعية!!

إن هذا الشعب العظيم بماضيه المجيد وحاضره الحافل بالتضحيات ليس بحاجة إلى عبارات منكسرة تصدر من رشحات أقلام مجهولة في تزكيته، إلا أنّ كلمات المجاهد العظيم عبد الله عزام عن هذا الشعب جدير بأن تُذكر ويُشار إليها، فهي كلماتٌ سجلها بعد حياة طويلة أمضاها

مع هذا الشعب، فبعد ما عايشهم عن كثبٍ كتب واصفا:

{الشعب الأفغاني شعب مثالي لا نظير له في عالم الواقع؛ أمّا أنه لا نظير له في الأرض كلها فهذه حقيقة- لمن أنصف وعايش هذا الشعب عن كثب- وأما المثالية فليس لبشر أو لشعب أن يدرك الكمال، فهذا الشعب فيه الصالح وفيه من دون ذلك، وفيه نقائص البشر وضعفهم....

لكن الغالبية العظمى للشعب أنه شعب عزيز شجاع أبي...

سألت عدة قادة للجبهات منهم الحاج عمر (عنده ثمانية آلاف مجاهد).... ومحمد خالد فاروقي (عنده خمسة عشر ألفا)... ومولوي حليم عنده أحد عشر ألف مجاهد، فالكل يشهد أنه ليس عنده تارك صلاة واحد! وأكثر من تسعين بالمائة منهم يشهدون الجماعة، وقسم منهم يقوم الليل، وقسم منهم يصوم تطوعا، ومعظم من يستطيع قراءة القرآن يقرأ يوميا، وبعض الجبهات لا يفتح المذياع مطلقا على أغنية، فأي شعب الأرض فيه من الخير ما في الشعب الأفغاني!}

في هذا مصلحة الغرب

لم يزل وزراء الخارجية فرحين بتصريحاتهم الفارغة أو مواعيدهم المعسولة حينا بعد حين، والأمم المتحدة وصلتْ إلى الغضب بعد سنوات من القلق، وبعد أن برّأتْ ذمتها بتعيين مبعوث كانت مهمته ومهمة لجنته التجسس على المقاومة المسلحة في سوريا فقط، أما المنظّمات الإغاثية الدولية فقد أخجلتْنا بإرسال شاحنات شبه خالية أحيانا، وبحصص غذائية وبطّانيات لو جمعتْ كلها لما بلغتْ مقدار تبرعات خيّر واحد من خيري الخليج أو تركيا!

والجمعيات الحقوقية الغربية تصرخ ليل نهار لنا بأصالة القيم الغربية، لكنها لا تصدر إلا تقارير تغض الطرف عن الطغاة والمجرمين وعصاباتهم وتدين تنظيم الدولة أو الجماعة الفلانية في خطوة مثيرة للحيرة!!

أما الواقع على الأرض في سوريا مع الأسف فليس إلا إلى المزيد من تدمير المدن وتشريد السكان وقصف المنازل بأحدث الأسلحة في حلب ثاني أكبر مدينة سوريا والعاصمة الصناعية لهذا البلد، لأن في هذا مصلحة الغرب وعملائه، ولأن في هذا مصلحة ربيبتهم الكيان الصهيوني الغاصب!

هكذا سار المجتمع الدولي منذ تشكيله قبل نحو قرن، وهكذا يسير الآن في كلّ أزمة في العالم الإسلامي من سوريا إلى اليمن، فليبيا...

اعتقد أن أعبثَ ما يفعله فريق من المسلمين في كل أزمة أو نزاع سياسي في بلادهم أن يبحثوا عن حلّ أو هدنة من خلال المنظومة الدولية التي يقودها شيطان مثل الولايات المتحدة الإمريكية...

AL - SAHVATUL ISLAMIYA

ARABIC MONTHELY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

من أهداف المجلة

- إيقاظ الشعور الديني وإيجاد الصحوة الإسلامية في الشعب المسلم.
- إعادة الثقة في نفوس المثقفين من الشباب بصلاحية الإسلام للقيادة العالمية.
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب.
- نشر اللغة العربية على صعيد المدارس والجامعات والشعب.
- رفع اللثام عن المخططات الغربية والغزو الفكري والثقافي المعاصر.
- دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد.
- التعريف بالتاريخ الإسلامي المجيد تعريفا إيجابيا مشرقا يثير الأمل ويبشر بمستقبل زاهر مبني على ماض جديد.
- الدعوة إلى الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح والإشادة بجهودهم.
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
- الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع.
- التعريف بواقع ا لمسلمين السياسي والاقتصادي والفكري والأدبي، والمساهمة في حل مشكلاتهم.

المراسلات

إيران- زاهدان- شارع خيام - جامعة دار العلوم زاهدان - مجلة الصحوة الإسلامية- عبد الرحمن محمد جمال

www.sunnionline.us

sahvah2islamiah@gmail.com

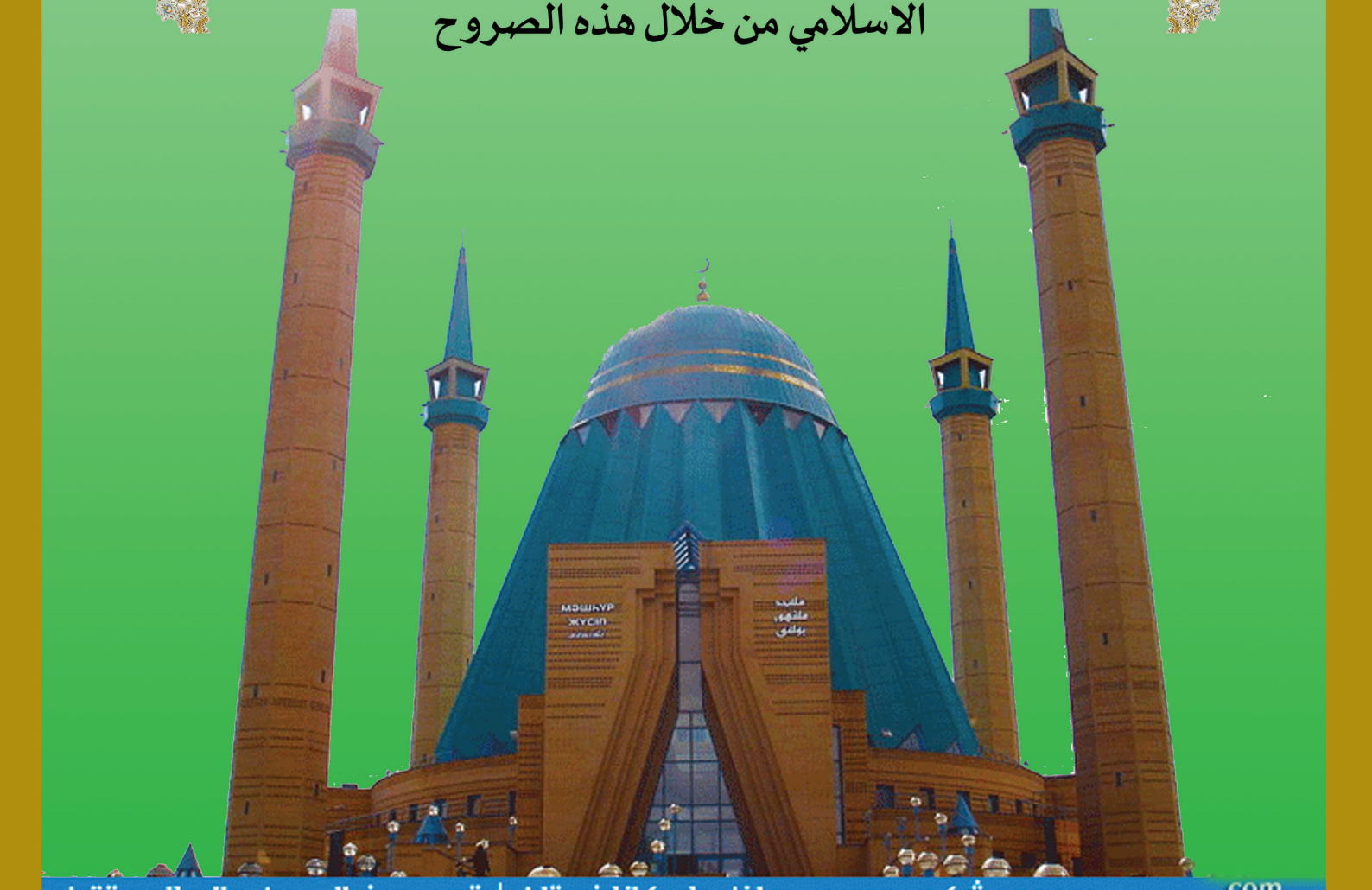
رقم الاتصال: 00989158745576

94

ARABIC MONTHLY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

AL-SAHVAT-UL ISLAMIYA

قد لا يدلل على الإيمان بهرجات المساجد لكن التفنن في بنائها في العالم كله يدلل على ابراز الثقافة والحضارة والإبداع الاسلامي من خلال هذه الصروح



مسجد مشكور جوسوب، بافلودار، كازاخستان | تصميم خيالي من عالم المستقبل .com